أهداف أميركا النووية الجديدة
ص ٩

المحرر
AL-MOHARRER
أسبوعية سياسية مستقلة
رئيس التحرير المسؤول: نهاد الغادري
Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
العدد ٢٥٨ / ١٦ - الاثنين ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٩٤
N° 258/ 16 - 27 JUIN 1994 - 12 F.F.

رابين يلوّح بالحرب ويطلب السلام الشامل
ص ٢٠

● هدد اسحق رابين سورية بحرب جديدة اذا توقفت مفاوضات السلام.. وقال ان «انسحابا» من الجولان مقابل «سلام شامل» امر ضروري. لم يتحدث رابين عن انسحاب شامل واتهم سورية بانها حصلت على تقنية صناعة صواريخ سكود، وان مخزونها من الصواريخ تجاوز ما كان يملكه العراق، وان ما ينتظر اسرائيل من حرب مع سورية بسبب هذه الصواريخ سيكون موجعا.

الدقيقة الأخيرة / خاص

● اكدت مصادر وثيقة لـ«المحرر» ان محادثات الملك حسين في واشنطن كانت ناجحة، وانه تلقى تشجيعا اميركيا قويا على المضي في طريق السلام .. دون انتظار.

الخليوي: معارض سعودي اصطادته الصهيونية العالمية
بـاع مـكـة من أجل نجمة داوود
ص ٧

القتيل الجزائري «فضل الله» توسط بين الأسد وصدام
ص ٨

اعترافات مثيرة أمام محكمة الخرطوم تنظيم «المسلمون» يكفّر كل المسلمين
ص ٢

حكومة المغرب على موعد مع المتاعب
ص ٢

جورج حبش في حوار مع «المحرر»
المنظمة اصبحت في المعسكر الآخر
ص ١٠



"المحرر" تكشف مفاوضات اسرائيل والفاتيكان
أقر الفاتيكان بسيادة اسرائيل على القدس فأعلن الاتفاق
ص ١٢



طلب اعدام جعجع بتهمة قتل داني شمعون
قضاة لبنان على خطى قضاة ايطاليا
على الصفحة ٥

عودة المهجرين في لبنان اجتياح لخط أحمر اسرائيلي

ايران تفجّر قنبلتها الذرية «المؤمنة» بعد ٥ سنوات
ص ٩

M 2849 - 258 - 12,00 F
Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

هل "أبو عروبة" متورط أم ضحية؟
نصاب أوقع المعارضة العراقية (والكويت) في فخ!

المعارضة العراقية حزب يطلق على نفسه اسم «الحزب الاشتراكي العراقي المعارض» وسكرتير هذا الحزب - لمن لا يعرفه - سياسي قديم معروف بلقب «ابو عروبة»، و«ابو عروبة» هذا على الرغم من حنكته فقد وقع في اوائل الشهر الجاري في شرك كبير، واوقع معه فيه السفير الكويتي لدى دمشق، بالاضافة الى عدد لا يستهان به من قادة المعارضة. هذا الشرك حاكه لهم نصاب محترف ادعى امتلاكه مخططا جاهزا للاطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين. والحكاية تروى.

قبل حوالي ثلاثة اسابيع، جاء احد اعضاء «الحزب الاشتراكي» اياه الى «ابو عروبة» لينقل اليه رغبة زائر عسكري كبير من بغداد في الاجتماع اليه لابلاغه باستعداد بعض كبار القادة العسكريين في العراق لتنفيذ انقلاب على الرئيس صدام حسين.

وفي غمرة الفرح الذي داهم سكرتير الحزب، سارع الى الاتصال بالسفير الكويتي في دمشق للتنسيق معه، دون ان يكلف نفسه عناء التاكد من هوية او اسم «الزائر الكبير» كما اتصل ايضا بالمهندس بيان جبر الذي يمثل باقر الحكيم في دمشق، وسرعان ما بدا الثلاثة مشاورات مكثفة حول كيفية التعاون مع المجموعة التي ستنفذ الانقلاب، وقد حصل جبر في اثناء ذلك على ضوء اخضر من باقر الحكيم لتمويل المجموعة الانقلابية بمبالغ «متواضعة»، لكنه اشترط قبل الدفع ان يتم تقديم شواهد على جدية المشروع، وطلب ترتيب لقاء بينه وبين الزائر العسكري القادم من بغداد، فرفض «ابو عروبة» ذلك بدعوى سرية الامر، وبعد الحاح تم الاتفاق على ان يلتقي «ابو عروبة» بالرجل ليشاهدهم جبر من بعيد.

وهنا حدثت المفاجأة، فبمجرد مشاهدة جبر للشخصية العسكرية عرف انه ليس الا احد كبار النصابين العراقيين المقيمين في بيروت، وأن العملية من الفها الى يائها ليست الا محاولة احتيال للحصول على مبالغ مالية كبيرة منه ومن السفير الكويتي، وكذلك من قادة المعارضة الاخرين، وهو الامر الذي اثار معظم فصائل الائتلاف العراقي المعارض ودفع الكثيرين منهم الى ابداء شكوك علنية في ان يكون «ابو عروبة» متورطا في الفضيحة من الاساس.

على اي حال، فإن هذه القصة اصبحت الآن موضوع تندر في الكواليس السياسية في دمشق، ومما يقال ان «ابو عروبة» والسفير الكويتي حددا اسماء الشخصيات التي ستشارك في حكومة ما بعد الانقلاب.

دمشق - خاص

لحساب من؟

هي حقيقة التبرعات التي بدأ يغدقها بعض رجال الاعمال الكويتيين على حزب «الليكود» الاسرائيلي وغيره في الاونة الاخيرة؟

سليمان ذياب عضو اللجنة المركزية للحزب اكد هذه «الخبرية» في تصريح ادلى به لراديو اسرائيل بالعربية الفصحى يوم الاحد القادم (امس) الى القاهرة لتسلم مبلغ خمسين الف دولار هي الدفعة الاولى من مساعدات تعهد رجال الاعمال الكويتيين بدفعها الى حزب «الليكود» اليميني المتشدد.

على ذمة ذياب ان زعيم الحزب بنيامين نتنياهو قد اطلع على موضوع التبرعات الكويتية السخية، وان مساعده الشخصي سيرافقه الى القاهرة للاجتماع مع رجال الاعمال الاكارم.

وذهب ذياب الى ابعد من ذلك فرفض التاكيد على ان هذه الاموال تدفع للحزب مقابل معارضته لمفاوضات السلام، ولكنها تصب في خانة دعم نشاطه داخل هذا الحزب. وأيا كان الهدف «النبيل» من هذه المكرمة الكويتية فإن السؤال الذي يفرض نفسه: هل خلت الارض العربية والاجنبية من الاحزاب، حتى لا يجد هؤلاء الكويتيون غير حزب «الليكود» الاسرائيلي المتشدد تاريخيا حتى يدعموه، والاهم من ذلك: لحساب من؟

حشود متبادلة في الجولان

إثر الموقف السوري المبدئي المتصلب ازاء الافكار التي حملها وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر من تل ابيب الى دمشق، فتحت ابواب معركة سياسية رافقتها من قبل اسرائيل تهويلات عسكرية، تجلت في العمليات العسكرية الاسرائيلية في لبنان، قابلتها «مناورتان» سوريتان، تمثلت احداهما بعودة الروح فجأة الى العلاقات الروسية - السورية التي خبت مع «وفاة» الاتحاد السوفياتي، عندما اعلن ميخائيل كولبسنيكوف رئيس هيئة اركان الجيش الروسي من دمشق انه وقع مع نظيره العماد حكمت الشهابي اثنتي عشرة وثيقة للتعاون التقني في المجال العسكري. اما المناورة الثانية فكانت اعلان وكالة الانباء السورية عن وصول وزير الدفاع الكندي ديفيد كولينيت الى دمشق واجتماعه مع نظيره السوري العماد مصطفى طلاس للبحث في «العلاقات بين الجيشين (السوري والكندي) وسبل تعزيزها».

وقالت مصادر عسكرية تابعة للامم المتحدة المرابطة في الجولان منذ العام ١٩٧٤ ان «تحركات سورية» جرت خلال الاسبوعين الماضيين في الاراضي المتاخمة للاراضي السورية التي تحتلها اسرائيل، بعدما حشد الاسرائيليون في جنوب لبنان ومستوطنات الجولان عشرات الدبابات والآليات واستقدموا تعزيزات برية مدعومة بتعزيزات جوية وبحرية.

وابلغت دمشق بواسطة بعثتيها في واشنطن والامم المتحدة بنيويورك كلا من ادارة كلينتون وامانة بطرس غالي بالمخاوف «التي تضع المنطقة في اجواء الحرب» كما وصفها وزير الخارجية السوري فاروق الشرع. وارفق السوريون بتحركيهما هذين رسالتين الى الاميركيين والمنظمة الدولية تؤكدان تمسكهم بمفاوضات واشنطن وترحبان بالجولة الجديدة التي سيقوم بها وارن كريستوفر وزير الخارجية الاميركي الى المنطقة، مشددين على «ان سورية ترحب منذ مؤتمر مدريد باي جهد اميركي يصب في اتجاه تنشيط عملية السلام».

اما الاميركيون الذين وصفوا الاتفاق العسكري السوري - الروسي الجديد بانه «مظاهرة سياسية» فانهم لم «يتجاوبوا» فورا مع رسالة دمشق، وكذلك فعل بطرس غالي الذي يبدو انه لم ير - مثل الاميركيين - في ضرب اسرائيل «حزب الله» واختطاف احد مؤيديه، وانتهاك سيادة لبنان، ما من شأنه ان يحمل منظمته على التحرك، ولا ما يخفي وراءه تصعيدا عسكريا محتملا.

وكشفت مصادر قوة الامم المتحدة في الجولان ان خبر وصول تعزيزات اسرائيلية الى المنطقة لاول مرة منذ عدة سنوات لم يلق اي «استهجان» لدى الامانة العامة للمنظمة الدولية، وكان الامر يحدث كل يوم، على الرغم من التقارير العسكرية المرسلة الى قيادة القوات الدولية التي تحدثت عن «تغييرات على الارض لدى الطرفين (الاسرائيلي والسوري) مما يدعو الى القلق».

لندن - «المحرر»

القرار الاتهامي بطلب الاعدام لجعجع:
محامو الدفاع يحاولون تسييس المحاكمة

القرار الاتهامي بطلب الاعدام لسمير جعجع قائد حزب «القوات اللبنانية» المنحل، وكذلك لباقي المتهمين بتنفيذ جريمة تفجير كنيسة سيدة النجاة التي ذهب ضحيتها عشرات المصلين بين قتيل وجريح، نقلت ملف الجريمة الى مرحلة المحاكمة. ستتم هذه المحاكمة امام المجلس العدلي الذي تحال عليه عادة الجرائم ذات الصلة المباشرة بامن الدولة. ومن ميزات الاحكام الصادرة عن المجلس العدلي انها لا تقبل اية مراجعة. انها احكام مبرمة.

واعطى صدور القرار عن قاضي التحقيق، جوزيف فريحة بالذات، مصداقية للتهمة الموجهة الى جعجع ورفاقه كما حسمت الاقاويل والشائعات التي كانت اوساط «القوات» تروجها ومفادها ان فريحة سيصدر قرارا مخالفا للمطالعة التي اعدها المدعي العام التمييزي منيف عويدات فيبرئ جعجع او على اقل تعديل يخفف من درجة مسؤوليته عن الجريمة. وتأتي المصداقية من كون القاضي فريحة، المشهود له بالنزاهة والتجرد، لم يكن يوما من المتعاطين سياسيا مع السلطة اللبنانية القائمة. بل العكس، فقد عرف عن فريحة عدائيته لاتفاق الطائف الذي انهى - رسميا - الحرب الاهلية اللبنانية وارسى قواعد دستورية جديدة للنظام اللبناني. من هنا استحالة توجيه اي تهمة سياسية له في موضوع التحقيق بقضية تفجير الكنيسة. بمعنى آخر، ان فريحة جرد نفسه عن اي تجاذب سياسي، فاجرى التحقيقات وفق التقنية القانونية القائمة على الادلة والقرائن. واعد مطالعته ورفعها الى المدعي العام التمييزي فاعد الاخير مطالعة «غير ملزمة» لفريحة لأن القانون يخول قاضي التحقيق صلاحيات لا يستطيع المدعي العام التمييزي تقييدها.

ومع انتقال ملف القضية الى مرحلة المحاكمة، انطلق بعض محامي الدفاع في شن حملة سياسية على القضاء اللبناني واصفين القرار الاتهامي بانه قرار سياسي، فقال المحامي اميل رحمة، وكيل الرائد المتقاعد فؤاد مالك ان القرار «لا يقع في باب مفاخر القضاء اللبناني». والغريب اكثر من ذلك ان جعجع اثر عدم الاجابة عن الاسئلة الدقيقة التي طرحها عليه فريحة بحجة التضامن مع محاميه المعتكفين. وعلى هذا الصعيد، كان المقصود من عدم الاجابة ومن الاعتكاف توجيه تهمة «سياسية» للقضاء التقني واستباق المحاكمة. وفي هذا السياق بالذات، قال المحامي رحمة في جوابه عن سؤال حول توقعاته للقرار الاتهامي في قضية مقتل داني شمعون وعائلته: «الوقع ان يكون منحاه مثل منحى متفجرة الكنيسة». هكذا يركز الدفاع على تسييس نتائج تحقيق تقني قانوني محض اجراه قاض نزيه صلب.

بيروت - «المحرر»

لقاء الحسين - كلينتون هل يحل المشكل؟

من المفترض ان يكون العاهل الاردني الملك حسين الذي يقوم بزيارة علاجية الى الولايات المتحدة اكدت شفاءه تماما من المرض الذي اصيب به، قد التقى - مع صدور هذا العدد - بالرئيس الاميركي بيل كلينتون، وعلى الرغم من ان هذه الزيارة تأتي في اعقاب التوصل الى «اتفاق جديد» بين الاردن واسرائيل، الا ان المسؤولين الاردنيين لا يراهنون كثيرا على امكانية ان تؤدي القمة الاردنية - الاميركية الى حلحلة موقف واشنطن من الاردن، ولا يعود سبب ذلك كما تقول مصادر اردنية رفيعة المستوى الى سياسة الاردن التي استطاع الملك حسين ان يقيمها على اساس دقيق من التوازنات الدولية، ودون تنازل عن قناعاته الوطنية، بل يعود السبب الى السياسة الاميركية التي ارتبطت دوما بعلاقة واشنطن مع اسرائيل، بالاضافة الى علاقاتها النفطية العربية. ومما يذكر هنا ان الاردن يسعى الآن الى وضع حد للتدهور الحاصل في علاقته مع الولايات المتحدة سواء على صعيد الحصار الاميركي المستمر لميناء العقبة، او على صعيد الموضوعات المتعلقة بعملية السلام مع اسرائيل.

عمان - «المحرر»

لا دخان بلا نار

● نجحت ايران في عقد صفقة سرية بينها وبين المانيا تم بموجبها العفو عن المهندس الالماني المتهم بالجاسوسية في ايران، مقابل عدم فتح ملف اربعة لبنانيين سبق اتهامهم بمقتل احد زعماء الاكراد في المانيا. وقد عقد الصفقة علي فلاحيان وزير المخابرات. وكانت ايران قد القت القبض على مهندس الماني لديها عام ١٩٨٩ بتهمة التجسس لحساب العراق، وحكمت عليه في عام ١٩٩٢. وبذلك ينطوي واحد من الملفات الساخنة ما بين ايران والمانيا.

● اخر احصائية عن الاموال العربية المودعة خارج العالم العربي تشير الى انها تقارب ٦٥٠ مليار دولار.

● في احد المجالس السياسية في العاصمة الفرنسية دار حديث عن القتال والمقاتلين في البوسنة، وبادر احد الديبلوماسيين الى القول بان اعدادا متزايدة من المقاتلين تصل الى سراييفو وهي تحمل جوازات سفر دبلوماسية من بعض الدول العربية، وبعضها يحمل جوازات مرور صادرة عن مركز منظمة الصليب الاحمر الدولي في كابول.

● تم التوصل الى اتفاق تعاون فني - عسكري بين واشنطن وتل ابيب في اعقاب الاجتماع الذي ضم مسؤولين من البلدين عقد في اسرائيل مؤخرا. الجديد في الاتفاق ان عددا من بنوده ارتبط تنفيذها بالتوصل الى اتفاقية سلام بين اسرائيل وسورية.

● مسلسل محاكمة المتهمين بتهريب السلاح من اوروبا الى الجزائر عبر المغرب لم ينته فصولا بعد. فقد كشفت افادات المتهمين عن اسماء وتنظيمات اخرى ضالعة في الموضوع، كما علمت «المحرر» ان محامي الدفاع وهبي عبد اللطيف قدم طلبا لفتح التحقيق في موضوع الاختفاء المفاجئ للجزائري عادل الشاط الذي ورد اسمه ضمن المجموعة الجزائرية المشاركة في القضية، وكان معهم اثناء القاء القبض عليهم من قبل الشرطة المغربية. وتقول الافادات ان الشاط هو العنصر الاساسي الذي كان على صلة بجبهة الانقاذ الجزائرية من المانيا، كما تبين ان المتهمين كانوا يحملون جوازات سفر المانية مزورة، وتعول جهات التحقيق كثيرا على ما يمكن ان يدلي به الشاط من معلومات واسرار لا يعرفها غيره من المتهمين.

في العدد المقبل
الدكتور جورج حبش في حوار صريح مع "المحرر"

● ماذا لو توصلت سورية الى اتفاق مع اسرائيل
● رأيك في قيادة المنظمة وعرفات، ورفاق الرفض الذين تحولوا الى القبول
● ما هو الخطأ الذي لن ترتكبه لو عاد التاريخ الى الوراء
● كيف تفسر الموقف المزدوج للجبهة الشعبية

سعر النسخة: المغرب ٥ دراهم، العراق ٣ دنانير، الأردن ٣٥٠ فلسا، اليمن ١٠ ريالات، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٥٠ جنيها، تونس ١ دينار

اعترافات مثيرة أمام محكمة الخرطوم

تنظيم «المسلمون» يكفّر كل المسلمين ما عدا أتباعه!

اجراءات امنية مشددة بدات في الخرطوم مؤخرا محاكمة المتهمين في قضية الهجوم المسلح على مسجد انصار السنة المحمدية بمدينة الثورة بام درمان، والذي راح ضحيته ستة عشر مواطنا وجرح عشرين اخرين.

في البدء اعترض المتهمان محمد عبد الله الخليفي (ليبي الجنسية) ومحمد الماحي (سوداني) على تشكيل المحكمة ووصفا القضاء بالكفر، كما رفضا تعيين محامين للدفاع عنهما باعتبار ان فكرهما يكفر المحامين كذلك.

استمعت المحكمة في جلستها الاولى لشاهد الاتهام الاول العقيد شرطة عابدين الطاهر الذي تناول الاجراءات التي اتخذتها الشرطة، ثم تلا اعتراف المتهمين، فورد في اعتراف الخليفي (وقد ايده امام المحكمة) انه من جذور نجدية ونزح اهله الى ليبيا وولد هناك وتلقى تعليمه حتى الصف الاول بكلية الهندسة في ليبيا، ودخل السودان عبر مطار الخرطوم ابان حرب الخليج بجواز سفر ليبي، وخلال وجوده في البلاد تنقل في عدة اماكن داخل السودان ومحافظة الجزيرة وكان يعمل في تجارة الملابس (بسوق ليبيا) بام درمان ثم في بيع الحليب باحدى احياء ام درمان.

ومن الاعترافات المثيرة التي ادلى بها انه وجماعته حاولوا مهاجمة سفارة عربية بالخرطوم الا ان اسوارها العالية حالت دون ذلك!

اما الاعتراف الاكثر اثارة، فقد جاء في قوله ان عقيدة تنظيمه الذي يحمل اسم (المسلمون) تكفر اي شخص لا يعتنق هذه العقيدة.

وعن سبب هجومهم المسلح على مسجد انصار السنة المحمدية قال الخليفي ان تنظيمه حاول «اقناع» انصار السنة وجرهم الى تنظيم (المسلمون) لكنهم فشلوا لذلك قاموا بهذا الاعتداء المسلح.

واكد الخليفي في اعترافه ان تنظيمه كان ينوي قتل الشيخ ابو زيد محمد حمزة امام المسجد ونائب رئيس جماعة انصار السنة والدكتور الحبر يوسف نور الدائم زعيم تنظيم «الاخوان المسلمين» والدكتور حسن الترابي.

من جهة اخرى، اكد المحقق القضائي انه قد تم العثور في منزل المتهم على رسالة تتضمن وصية موجهة الى والده ومعها مبلغ ١٥٠٠ دولار، بالاضافة الى مسودة كتاب الفه المتهم بعنوان (الايمان) واوصى والده بطباعته من هذا المبلغ.

المعروف ان المتهم الخليفي كان قد كفر والده ووالدته واخوته... واستهل الخليفي رسالته لوالده قائلا: «عندما تقرأ هذه الرسالة اكون انتقلت لرحمة الله».

اما اعترافات المتهم الثاني محمد الماحي (٢٤ عاما) من مواطني محافظة سنجة بالسودان فقد اكدت على ايمانه بعقيدة تنظيم (المسلمون) الا انه اختلف معهم في اسلوب القتل، وطالب باستبداله بالحوار.

وعن امتناعه عن التبليغ حول مخطط الاغتيالات قال انه لم يقم بهذا العمل لانه لا يعترف بالسلطات ويعتبر الجهات الرسمية كافرة.

جدير بالذكر ان الخليفي المتهم الاول وقائد العملية هاجم في اعترافاته المتهم الثاني ووصفه بالتردد.. وقال ان تنظيمه قام باحتجازه قبل يوم واحد من تنفيذ العملية، الا انه استطاع ان يفلت.

وفي مرافعته امام المحكمة قال المدعي العام ان هذه القضية تمثل التطرف الذي كان سبب هلاك الامم السابقة، واوضح ان هذا الاسلوب بعيد كل البعد عن الروح الاسلامية، وان هدف الجناة من هذه الافعال هو النيل من دولة الشريعة في السودان بالتعاون مع اعداء الاسلام، لذلك طالب تجريم المتهم الاول تحت بنود اثارة الحرب ضد الدولة، القتل العمد، اثارة الفتنة، انشاء منظمة ارهابية، الحرابة، النهب والاتلاف الجنائي، وحيازة السلاح بدون ترخيص.

وقدم امام المحكمة وثيقة للتنظيم تكفر كل المسلمين الذين لا يتبعون طريقه، ثم قدم مجموعة من بنادق الكلاشينكوف، والمسدسات، وقنابل المولوتوف.. الخ.

يبقى القول ان الجلسة الاولى لهذه المحاكمة استمرت ست ساعات وكانت مفتوحة للمواطنين ورجال الصحافة والاعلام، وتقرر ان تبدا الجلسة الثانية الاسبوع المقبل.

مكتب «المحرر» - الخرطوم

نزار ابو غزالة و"المحرر"

قبل ان يتسلم الزميل نهاد الغادري مسؤولية «المحرر» حدث ان تعرض السيد نزار ابو غزالة، امين الصندوق القومي الفلسطيني، لاتهام جارح على صفحات هذه الجريدة، دون تحقيق ولا تدقيق.

ولان سياسة «المحرر» الجديدة تفرض عليها سلوكا اخلاقيا مختلفا في التعامل مع الاخرين، وتلزمها بالامانة، فاننا ناسف لهذا الذي تعرض له السيد ابو غزالة، ونؤكد ان لا صلة لادارة «المحرر» الجديدة بهذا الاتهام، وليس بين ايدينا ما يؤكده.

وقد اكد لنا بعض اصدقاء «المحرر» ممن رافقوا حملة الاتهام ان السيد ابو غزالة قد تعرض لعملية ابتزاز قبل النشر، وان غرض النشر لم يكن بريئا. ناسف.

لبنان وفلسطين: المال و.. التوطين!

قرار السلطات اللبنانية منع الفلسطينيين القادمين الى سورية عبر مطار بيروت، من دخول اراضي لبنان حتى ولو كانوا حاصلين على موافقة مسبقة من السفارة اللبنانية في البلدان التي يقيمون فيها. جاء بعد ايام قليلة فقط من شيوع انباء في بيروت مفادها ان المجموعة الاوروبية وضعت خطة لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وطرحتها على لجنة اللاجئين في المفاوضات المتعددة الاطراف لمناقشتها، فما هي الخطوط العريضة لهذه الخطة؟

مصادر «المحرر» في العاصمة اللبنانية تقول انها تنص على «استيعاب» حوالي مائة الف لاجىء في دول المجموعة الاوروبية وتوطين بقية اللاجئين في لبنان دون منحهم حق المشاركة السياسية في الانتخابات، حتى لا يحدث اخلال في التوازن الديمغرافي بين الطوائف اللبنانية.

وتقول المصادر نفسها ان الحكومة اللبنانية لم تعط جوابا نهائيا على هذه الخطة حتى الان، لكنها وعدت بدراستها في ضوء التقدم في عملية المفاوضات الجارية مع اسرائيل.

بقيت الاشارة الى ان الخطة تتضمن اغراءات اقتصادية هامة في مقدمتها تخصيص مليار ونصف المليار دولار كتعويض للفلسطينيين في لبنان، اضافة الى مليار دولار تدفع للحكومة اللبنانية.

بيروت - خاص

شبح بوضياف يخيم على الجزائر

يتساءل معظم المراقبين المتتبعين لتطور الوضع الجزائري عن المعنى الحقيقي الكامن وراء اختيار عدد من احزاب المعارضة التي تصف نفسها بالديمقراطية لتاريخ ٢٩ حزيران (يونيو) المصادف الذكرى الثانية لاغتيال محمد بوضياف، لتنظيم مسيرات بشوارع العاصمة ضد العنف ومن اجل الديمقراطية.

ويعود التساؤل الى ان اصحاب هذه المبادرة (حزب التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية وبعض الاحزاب الصغيرة القريبة منه، وايضا حزب التحدي اي الحزب الشيوعي سابقا والاهم من هؤلاء جميعا، جبهة القوى الاشتراكية بزعامة الحسين ايت احمد) لم يكونوا طوال المدة التي قضاها محمد بوضياف في الحكم، من المعروفين بتاييدهم لمشروع تكوين التجمع الوطني الذي دعا اليه.

ومهما كانت الاسباب التي دفعت اصحاب المبادرة الى اختيار هذا التاريخ للتظاهر، فان اقتصار احياء الذكرى الثانية لاغتيال بوضياف على احزاب المعارضة الديمقراطية التي تقف على مسافة متساوية من النظام ومن الحركة الاسلامية، هو حدث مهم في حد ذاته يفترض فيه ان يعيد الجدل حول عملية الاغتيال الى الميدان العلني.

وتجدر الاشارة هنا الى ان العسكريين الذين اطاحوا بالرئيس الشاذلي بن جديد في مطلع شهر يناير ١٩٩٢، جاؤوا بمحمد بوضياف من منفاه المغربي ووضعوه على راس الدولة لقيادة مرحلة انتقالية يفترض ان تكون قد انتهت مع نهاية العام الماضي، لتعود بعدها الجزائر الى نظام الحكم الديمقراطي.

وقد تشكلت على الفور لجنة لتقصي الحقائق قدمت تقريرا بعد بضعة اسابيع، لم تنشر السلطات المسؤولة سوى جزءا قليلا منه، على الرغم من تعهد المجلس الاعلى للدولة بكشف جميع الحقائق المتصلة بحادث الاغتيال للراي العام الجزائري. لكن الجهات الرسمية التزمت الصمت بعد نشر ذلك التقرير المبتور، بل ان شائعات قوية راجت فيما بعد تؤكد ان ضباط الحرس الجمهوري الذين ابعدوا من مناصبهم يومها، وجرى استجوابهم قد اعيدوا مرة اخرى الى وظائفهم ان لم يكن في الحرس الرئاسي فعلى الاقل داخل الجيش، لكونهم كانوا مجرد عناصر منفذة، تتمتع بحمايات قوية من الاجهزة الامنية.

وقد فسر الصمت اللاحق الذي احاط بعملية اغتيال محمد بوضياف بانه تعبير عن تورط عناصر نافذة في المؤسسة العسكرية في هذه العملية. والان وبعد مرور سنتين على الحادث تاتي مبادرة احزاب المعارضة، بالتظاهر في مناسبة الذكرى الثانية، لتعيد شبح محمد بوضياف الى مسرح السياسة الجزائرية.

الكواليس

جابر قلق.. زاده الله قلقا!

يعتزم امير الكويت الشيخ جابر الصباح - حتى الان - القيام بجولة تبدا في النصف الثاني من شهر تموز (يوليو) المقبل، يقوم خلالها بزيارة بعض العواصم الغربية وتكون فاتحتها زيارة العاصمة الاميركية للقاء الرئيس كلينتون. وتقول المعلومات التي حصلت عليها «المحرر» ان الكويتيين الذين لم يعد بامكانهم استمرار الضغط لاطالة امد الحصار على العراق لفترة اطول، ولا الابقاء على تحالف حوالي ثلاثين دولة متراصا كما كان عشية اندلاع حرب الخليج الثانية، سوف يحاولون الحصول على وعود جازمة من هؤلاء الحلفاء بعدم التخلي عنهم مع الايام، خصوصا وان الاجواء الدولية تشير الى قرب استعادة العراق الى الحظيرة الدولية. اما ابرز ما يحمله جابر لتحقيق هذا الهدف فهو «باقة» من مشاريع سخية الى كل من اميركا وبريطانيا وفرنسا. وثمة من يشير الى عزمه على زيارة كل من الصين وروسيا لعقد صفقات اسلحة جديدة يعتبرها بعض اعضاء مجلس الامة الكويتي انفسهم انها «بلا فائدة ولا مبرر لها».

عاد "الأمن الشخصي" الى.. اريحا.

عاد الى منطقة «اريحا» يوم الاثنين الماضي (٦/٢٠) وسط تكتم شديد العميد في حركة «فتح» ابو العبد باسل، مسؤول الامن الشخصي للرئيس ياسر عرفات، كي يبدا الاشراف على الترتيبات الامنية الخاصة بعودة ابو عمار الى مناطق الحكم الذاتي. الجدير بالذكر ان ابو العبد باسل كان بمثابة الذراع الايمن للشهيد صلاح خلف، ابو اياد - في قيادة «الامن الموحد» لمنظمة التحرير، وهو يتميز بعلاقاته الجيدة مع كل «قبائل» فتح، ومنظمة التحرير، بمن فيهم المعارضون لسياسة عرفات.

الهوية الفلسطينية طبق الأصل عن الاسرائيلية!

شرعت سلطة الحكم الذاتي مؤخرا بتوزيع بطاقات هوية فلسطينية على المواطنين في «كانتوني» غزة - اريحا. وصرح مصدر مسؤول في الشرطة الفلسطينية ان هذه البطاقة تحمل من الخارج اسم السلطة الفلسطينية، وتحتها شعار النسر، وتتضمن بيانات عن صاحبها باللغتين العربية والعبرية (فقط) فضلا عن رقمها وصورة صاحبها. محررنا المختص بشؤون الجنسية وما شابه دقق في هذه البطاقة فوجد انها لا تختلف في شيء عن البطاقة التي تمنحها سلطات الاحتلال للمواطنين الفلسطينيين باستثناء اسم الجهة التي اصدرتها، فبدلا من ان تكون «الادارة المدنية في يهودا والسامرة» اصبحت «بطاقة هوية فلسطينية». وهذا التشابه يحمل دلالات لا تخفى على الغبي خصوصا وان هذا «التقليد» لم يحدث حتى الان في ظل الانتداب البريطاني اذ حمل ابناء فلسطين في عهده جواز سفر كتب عليه اسم فلسطين بالعربية والانجليزية والعبرية، كما كتب عليه اسم حامل الجواز باللغتين العربية والانكليزية فقط. بقي ان يدفعونا الى «الترحم» على ايام الانكليز!

.. وعدنا الى دوامة الفاكهاني!

هل ستتحول مناطق الحكم الذاتي الى فاكهاني جديدة؟ هذا السؤال بدا يتردد على السنة البعض على هامش ما حدث في مدينة اريحا مؤخرا. فقد علمت «المحرر» من مصدر وثيق الاطلاع في حكم الذات ان عناصر من قوى الامن الفلسطيني التابعة لجبريل الرجوب اعتقلت الاسبوع الماضي شابا مسلحا يرتدي الزي العسكري وهو من ابناء الخليل ويدعى خالد مرقه، بحجة انه قدم الى اريحا لتنظيم جهاز امني تابع للسيد عباس زكي يكون موازيا للجهاز الذي يتزعمه الرجوب، بناء على تكليف شخصي من زكي نفسه! القضية لم تنته طبعا باعتقال مرقه، وتجريده من سلاحه وبدلته العسكرية، بل بدات تتفاعل وتهدد بنتائج لا تحمد عقباها، فقد وردت معلومات تقول ان عباس زكي هدد باختطاف خمسة من اتباع جبريل الرجوب، بعد ان رفض الاخير اطلاق سراح مرقه، على الرغم من كل الوساطات التي بذلت والوعد الذي قطعه «ابو عمار» شخصيا باطلاق سراحه. اما اخر التطورات فتقول ان المعتقل لم يعد يكتفي باطلاق سراحه فحسب، بل باعادة لباسه العسكري اليه، والاعتراف به كمسؤول عن جهاز الامن التابع لعباس زكي في اريحا. ويقول المناصرون للمعتقل انه اذا ما اطلق سراحه مثلا، واعيد الى مدينته الخليل، فان ثمة مشكلة اخرى ستواجهه حيث ستقوم قوات الاحتلال باعتقاله حتما، وهكذا تبين ان المشكلة ستبقى عالقة، وقد تتكرر مرارا مع انتقال باقي اعضاء القيادة الفلسطينية الى «جمهورية اريحا».

هل نقول: عدنا الى دوامة لبنان ثانية؟ والى الفاكهاني تحديدا؟

القاهرة تفتح النار على اساتذة الجامعات!

صفحة جديدة من استعداء الناس فتحتها الحكومة المصرية مؤخرا عندما وجهت ضربة اخرى للديمقراطية تمثلت في افتعال صدام مع اساتذة الجامعات، فقد حرمتهم بقرار رسمي من اختيار عمداء كلياتهم عبر الانتخاب المباشر وفرضت عليهم نظاما جديدا يقضي بتعيين العمداء بقرار من الوزير المختص، وهو ما يهدف بوضوح الى اخضاع الجامعات لقبضة السلطة الحكومية واجهزة الامن. وقد جاء القانون الانقلابي الذي تبناه د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم في سياق جملة القوانين المقيدة للحريات التي سنها مجلس الشعب في السنوات الاخيرة ومن ابرزها قانون مكافحة الارهاب وقانون تاميم النقابات، ثم قانون تعيين العمد والمشايخ، وصولا الى قانون الجامعات الجديد... والبقية تاتي. ويذكر ان القانون الاخير يستهدف تقليص نفوذ الاخوان المسلمين بعد ان سيطرت عناصرهم على عدد غير قليل من الجامعات المصرية.

من هالك الاسرائيلي الى مالك الاميركي

انهار الديراني و«باض» كل شيء!

لجنة امنية اميركية في اسرائيل تحقيقات استمرت حوالي ثلاثة اسابيع مع مصطفى الديراني الذي اختطفته فرقة كوماندوس اسرائيلية من منزله في عمق البقاع اللبناني في الواحد والعشرين من الشهر الماضي، وعادت الى واشنطن وفي جعبتها اعترافات قيل انها خطيرة ومن شانها اقفال ملف الرهائن الغربيين في لبنان لدى الجهات الامنية الاميركية، الذي كان حتى الان ما زال ناقصا!

وكشف مصدر امني بريطاني لـ«المحرر» أورد هذه المعلومات، عن ان الغارة الجوية على معسكر تدريب «حزب الله» في عين كوكب في مطلع هذا الشهر جاءت استنادا الى معلومات قدمها الديراني الى محققيه. وتثبت دقة تنفيذ تلك العملية التي ذهب ضحيتها حوالي مئة متطوع بين قتيل او جريح، حصول اسرائيل على معلومات جديدة وثابتة حول ذلك المعسكر الذي يعتبر من بين اهم معسكرات الحزب في الاراضي اللبنانية، ويشرف عليه ضباط من الحرس الثوري الايراني.

وعلى ذمة المصدر البريطاني ان الديراني قدم للاميركيين كل ما لديه من معلومات حول مختطفي الرهائن والجهات الكامنة وراءهم، والاماكن التي كانوا ينقلون اليها المحتجزين طيلة وجودهم على قيد الحياة واساليب التعذيب الجسدي والمعنوي... الخ. كما قدم لهم اسماء منفذي عمليات القتل ببعض الرهائن ومن بينهم الكولونيل هيغنز، احد كبار مسؤولي السي.اي.اي. بالاضافة الى مدير محطة الشرق الاوسط في الاستخبارات الاميركية الذي قتل برصاصة في فمه.

الجدير بالذكر هنا استنادا الى هذه المعلومات نفسها ان الديراني الذي قاوم محققيه الاسرائيليين طيلة اربعة ايام دون ان يتمكنوا من سحب اي اعتراف منه «انهار» بعد ذلك بسبب اعتلال صحته، وبدا في الاجابة على الاسئلة التي وجهت اليه، خصوصا بعد تدخل المحققين الاميركيين.

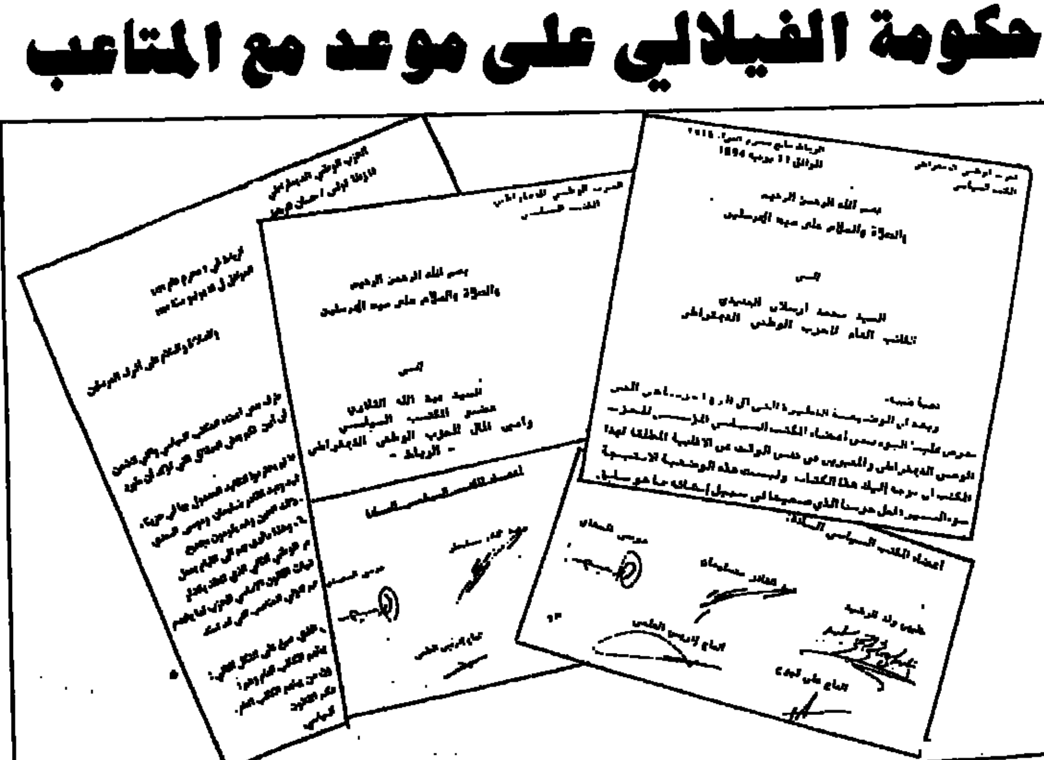
من هذا المنطلق، اعاد «حزب الله» تنظيم هياكل كوادره من جديد في كل الاراضي اللبنانية، ونقل معظمها الى مراكز جديدة بعد اختطاف الديراني، كما نقل مستودعات الاسلحة والذخيرة، وانتقل خلال ايام قليلة الى النشاط السري تحت الارض.

لندن - «المحرر»

خاص

من المغرب بالوثائق

حكومة الفيلالي على موعد مع المتاعب



معركة البيانات: هل تصل شظاياها الى الحكومة؟

معلومات خاصة حصلت عليها «المحرر» في العاصمة المغربية ان التشكيلة الحكومية التي لم يمض على توليها الحكم اسبوعان مرشحة لان تواجه ازمة قاصمة تحت قبة البرلمان تهدد بحجب الثقة عنها. كيف؟

المعروف ان الحزب الوطني الديمقراطي يملك في البرلمان ٢٨ مقعدا، وقد نالت حكومة الدكتور عبد اللطيف الفيلالي الجديدة الثقة بسبعة اصوات فوق الحد الادنى المطلوب، اي لو ان هذا الحزب حجب اصواته او نصفها لما نالت الحكومة الجديدة الثقة.

جديد المعلومات في هذا الشان يقول ان خمسة من اعضاء المكتب السياسي لهذا الحزب (بينهم ثلاثة وزراء سابقين) قد وجهوا رسالة الى زعيم الحزب السيد محمد ارسلان الجديدي يتهمونه فيها بعدم احترام القانون الاساسي للحزب، وعدم اشراك الفعاليات القيادية فيه، او وضعهم في صورة الاتصالات التي تجري مع اجهزة الدولة، وممارسة الاستبداد والانانية في اتخاذ القرارات الانفرادية الفاشلة.

وتذهب الرسالة التي وزعت على اعضاء الحزب في البرلمان للفريق الى ابعد من ذلك، فتتهم زعيم الحزب بتهميش المكتب السياسي وجعل صحيفته لا تعبر عن مبادئه، واتخاذ قرارات انفعالية اضرت به انتخابيا، واحرجته تجاه كوادر الحزب وبخاصة الاساتذة والمحامون، مما جعل غالبيتهم تترك الحزب في الوقت الذي توقفت فيه عملية الانضمام اليه.

ومن اقسى التهم التي وجهتها الرسالة الى زعيم الحزب التشكيك في ذمته المالية، حيث اشارت الى عدم اشراك المكتب السياسي في كيفية صرف المساعدات المالية التي خصصتها الدولة للاحزاب السياسية خلال الانتخابات الماضية، فضلا عن الدعم السنوي المخصص لها. بالاضافة الى ذلك وجه الاعضاء الخمسة في المكتب السياسي رسالة اخرى الى وزير السياحة الاسبق وامين المال في الحزب السيد عبد الله القادري، طالبوه فيها بتقديم تقرير الى اعضاء المكتب السياسي حول المداخيل والمصاريف.

من جهة اخرى، وزع زعيم الحزب رسالة اقتصرت على اعضاء الحزب في البرلمان وصف فيها الوزراء الثلاثة بانهم يعيشون حالة اضطراب نفسي منذ غادروا الوزارة السابقة، وقد دفعهم هذا الوضع الى القيام بعدة محاولات للعودة الى كراسيهم من جديد، من بينها اخضاع انظمة الحزب لمصالحهم الشخصية. واكد من جانبه ان القرارات المالية المتعلقة بالحزب تتخذ جماعيا، وانه تولى شخصيا ادارة الصحيفة الناطقة بلسان الحزب لضبط التزامها، واشار الى ان حسم ادعاءات «الخمسة» سيتم في المؤتمر الاستثنائي الذي دعا الى عقده في ٢٢ تموز (يوليو) المقبل.

ووفقا لمصادر قيادية في الحزب ذاته، فان هذا الموعد سياتي متاخرا عن الحسم الذي يجري العمل لتنفيذه في اقرب وقت ممكن بين القياديين الخمسة وقرابة ثلاثة ارباع اعضاء الفريق النيابي للحزب، بهدف الاطاحة بزعيمهم، والاعلان عن قيادة جديدة مرشحة لقلب التوازنات الداخلية والتاثير على الساحة السياسية في البلاد.

ولهذا، فان عدة احتمالات واردة من بينها انشقاق هذا الحزب الموالي للسلطة الى شقين يتخذ احدهما خط المعارضة، هذا اذا لم تتم الاطاحة بالزعيم «سلميا»، الامر الذي يعني ان حكومة الفيلالي الجديدة التي لم تكمل شهرها الاول على موعد مع المتاعب تحت قبة البرلمان خلال الايام او الاسابيع المقبلة.

ابو بكر الشريف - الرباط

العرب والأكراد.. الأقليات والأكثرية؟

أدري لماذا هزني نبأ مبادرة فريق من أكراد العراق ضاق ذرعا باستغلال قضيتهم وحياتهم فتوجه إلى بغداد يفاوض السلطة الوطنية فيها بالكلمة والحوار على كل ما يتصل بالمستقبل.

فقد تناقلت الانباء أن الزعيم الكردي مسعود البرازاني قد أرسل ممثلين له يفاوض بغداد، في محاولة منه وددنا لو أنها تحقق هدفها، لإعادة وصل ما قطعت المؤامرة الدولية من أواصر العلاقات التاريخية بين شركاء الحياة على التراب الوطني الواحد.

نعرف أن موضوع الاكراد شائك. فهم شعب واحد ممزق مقطع الاوصال في المنطقة، موزع الوجود على اربع دول متجاورة هي: العراق، وتركيا، وايران، وسورية. وقد طال كفاح هذا الشعب للحصول على بعض حقه في وجود مستقل محدد المعالم يعكس شخصيته الوطنية ويحفظ تراثه ولغته وقدرا من الحضور المميز.

ولقد طالما هزنا أن العراق وحده قد نجح في ايجاد صيغة تحفظ للاكراد هذا الحضور في إطار حكم ذاتي، وعراق موحد، وهو مالم يستطع الاكراد تحقيقه في اي بلد اخر، حتى جاءت المؤامرة الدولية فلعبت ببعض قيادات هذا الشعب وحركت نوازع الانفصال المستحيل لتحقق بها وبهم اغراضا اخرى لاصلة لها بالاكراد ولكنها تستخدمهم، ولا تعطيهم شيئا ولكنها تاخذ بهم ومنهم الاستقرار والأمن.

لايوجد عربي او مسلم لا يتعاطف مع الاكراد، ولاعربي او مسلم ينسى دورهم التاريخي في حماية المنطقة. فصلاح الدين الايوبي – الكردي والمسلم – هو بعض ذاكرة التاريخ، ولأنه تاريخ مشترك فمن الصعب فصله وتجزيئه، تماما كما من الصعب تقسيمه وتفتيته. من هنا كان الحل الذي ادركته القيادة الوطنية العراقية والاكراد معا، قبل أن تتلقفهم المؤامرة الدولية الكبرى على العراق والمنطقة، هو الصيغة الأفضل للجانبين، وهو الذي اعطاهم ما لم يعطهم بلد اخر من بلدان المنطقة والجوار.

لاتناقش هنا السياسات والعلاقات بل الوجود، ولا الاخطاء والصواب بل البقاء. ومن زاوية التقييم هذه نقول إن بعض قيادات الاكراد قد ارتكب إثم خيانة الاكراد انفسهم وتاريخهم وانتمائهم حين وضع نفسه في خدمة المخططات المشبوهة فمد يده إلى الخارج لتحقيق المستحيل – الممنوع.

* * *

يطرح موضوع الاكراد موضوعا متمما هو موضوع الاقليات عموما، سواء منها القومية في إطار العرب والآخرين، أم الدينية في إطار المسلمين والآخرين، أم الطائفية في إطار الاكثرية السنية والآخرين. وقد شهدت الساحة السياسية والفكرية، مؤخرا، عددا من المحاولات لطرح هذا الموضوع بكل حساسيته وتفجره. ولم يخل الطرح من الشبهة والزغل لسببين:

اولا، لانه لم يُطرح في إطار الوحدة والاستمرار، مع إعادة النظر المطلوبة لتصحيح الخطأ او الأخطاء المتوارثة.

وثانيا، لانه لم يلحظ أن التحريض على طرحه يجيء دوما من الخارج المسؤول اساسا عن كل مالحق بهذه الاقليات – والأكثرية ايضا – من غبن. فصيغة الحياة والقوانين القائمة هي بعض مخلفات الاجنبي او التخلف الذي فرضه الاجنبي. وإذن فالحل هو في الداخل لا في الخارج ووطني لا دولي، وكل محاولة للاستقواء بالخارج لتعديل خطأ موروث في التعامل مع الاقليات سيورّث المنطقة مشكلات جديدة ويزيد من اضطراب حياة هذه الاقليات في صلاتها بالاكثرية. فالخارج والاجنبي لا يضع حلولا ولكن الغاما، وليست الاقليات عنده إلا بعض لعبة المصالح والسيطرة، يستغلها ولايخدمها، ويفجرها فلا تستقر به.

طبعا لا يعفينا هذا الاتهام من مسؤولية بحث الموضوع ومناقشته بعمق. وستظل القيادات الوطنية الفكرية والسياسية، العربية والاسلامية، مطالبة بإعادة النظر في الأوضاع الاجتماعية والسياسية للاقليات، سواء منها القومية، أم الدينية، أم الطائفية، بهدف تمييزها وتجريدها من الاستغلال الخارجي، وايجاد حلول لها في إطار وحدتي التراب والمجتمع، وهي حلول يفترض أن تستهدف إقامة العدل من نحو، وتحقيق الاستقرار والسلم الاجتماعي من نحو آخر.

ويحسن هنا أن لاننسى جميعا أننا في مواجهة مخططات التآمر على المنطقة نتحول جميعا إلى اقليات مستهدفة في مواجهة اكثرية عالمية تحاول أن تفرض علينا منطق الغلبة والقهر، وأن تضع لنا شروط حياتنا وقوانين تعاملنا، وأن ترسم لنا حدودنا الوطنية والاجتماعية. نحن إذن أمام شكل آخر من أشكال الاختلال والعلاقة غير المتكافئة بين فريقين. ولأننا نرفض هذا الشكل في التعامل الخارجي معنا، فمن البدهي إذن أن نرفضه في التعامل مابين فرقاء المجتمع الواحد والدولة الوطنية الواحدة.

فهل تمسك شعوب المنطقة بمصيرها بين ايديها أم تتركه للآخرين يقررونه؟

وهل تدرك الاقليات، والاكثرية أيضا، أن مايحققه التفاهم الوطني في إطار الوطن المشترك أكثر امنا ودواما وكرامة؟

نهاد الغادري

.. وأخيراً: "المحرر" تكشف أسباب هذه الخناقة الثورية

بالوثائق

قصة الرسائل السرية التي انزلت غضب الختيار على اللواء نعيم الخطيب

قالوا له احضر سريعاً فأجابهم: استغرب احالة من يعارض الاستسلام الى لجان التحقيق!

نعيم الخطيب - لمن لا يعرفه - هو قائد قوات بدر التابعة لجيش التحرير الفلسطيني المرابطة في الاردن، كان قد أحيل على التقاعد فجأة قبل عام، وتناقلت «قصته» بعض الصحف العربية ومن ضمنها «المحرر».

مهما تباينت اراء البعض حول اللواء الخطيب وموقفه من القيادة الفلسطينية او موقفها منه، فان الثابت ان الرجل قد وجه في العام الماضي رسالة احتجاج شديدة اللهجة الى ياسر عرفات سجل فيها اعتراضاته على مجرى المفاوضات مع اسرائيل، وعلى مجمل السلوك السياسي والتنظيمي والعسكري والمالي لقيادة المنظمة.

الرسالة اثارت في حينه ردود فعل وتكهنات عديدة في الأوساط الفلسطينية، لكن أياً من وسائل الاعلام لم يتمكن من كشف النقاب عما حدث بعد ذلك سوى ان اللواء نعيم الخطيب قد احيل على التقاعد.

وقد بقي الامر اشبه باللغز الى ان حدث ما حدث في اوسلو والقاهرة ولم يبق مجالٌ للتستر على سر او حدث. فمدت «المحرر» يدها وحصلت على صور للرسائل المتبادلة بين رئاسة اركان جيش التحرير الفلسطيني من جهة، وبين اللواء الخطيب من الجهة الاخرى، وهي تكشف كل شيء بلا ادنى رتوش.

ففي اعقاب احتجاج الخطيب العلني على المنهج الاستسلامي للمفاوضات، بعثت رئاسة الأركان ببرقية له عبر السفير الفلسطيني في عمان، هذا نصها الحرفي:

«من رئاسة الأركان الى قائد قوات بدر

للاطلاع - سفير دولة فلسطين - عمان

اللواء نعيم الخطيب - التنفيذ

الفرع المالي - عمان

يتم ابلاغ اللواء نعيم الخطيب بالحضور الى تونس للمثول امام لجنة الضباط بخصوص موضوع الرسالة الموجهة الى سيادة الرئيس بتاريخ ١٩٩٣/٦/٢٤. عليه الحضور خلال اسبوع من تاريخه اي قبل يوم ٥ - ٧ - ١٩٩٣، والتأخير يوجب المسؤولية. ويتم ابلاغه خطياً وإجابتنا بتاريخ حضوره لاجراء ما يلزم - الفرع المالي لصرف تذاكر السفر اللازمة.

نقيب ابو بلال

٢٨ - ٦ - ١٩٩٣»

اما اللواء الخطيب فقد رد من جهته على هذه البرقية بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من اللواء نعيم الخطيب - عمان

الى رئاسة الأركان - تونس

تحية الثورة:

لقد تأملت بالبرقية الموجهة الى قائد قوات بدر - وأطلاع السفير الفلسطيني، والمتضمنة طلب حضوري الى تونس قبل ٥ - ٧ - ١٩٩٣ للمثول امام لجنة الضباط بخصوص الرسالة الموجهة مني الى السيد ياسر عرفات بتاريخ ٢٤ - ٦ - ١٩٩٣.

انني اذ استغرب طلب رئاسة الأركان الذي يخفي اوامر السيد ياسر عرفات التي تهدف الى الانتقام والتصفية الشخصية لكل من يقول الحقيقة والواقع، ولكل المناضلين الذين خدموا القضية الفلسطينية، وكأن الحقيقة والدفاع عن التراب الفلسطيني وكشف الحقائق اصبحت جريمة في نظر من يلهثون وراء الاستسلام الأميركي الاسرائيلي.

وانه بدلاً من الطلب مني الحضور امام لجنة الضباط بهدف شخصي، كان الأحرى ان تتم احالة رسالتي الى اللجنة المركزية وجهات تحقيق مختصة للتثبت من حقائق هذه الرسالة، وإحالة من يثبت ان يده ملوثة للمحاكمة، وكشف امره الى الشعب الفلسطيني - صاحب الحق الوحيد بمعرفة حقائق ما جرى ويجري على الساحة الفلسطينية.

وانه من المستغرب حقاً ان تتم احالة من يعارض الاستسلام الى لجان ضباط. ونتيجة ذلك كله فانني ابدي لكم ردي على طلبكم باختصار، وذلك:

١ - انني على استعداد لتبيان الحقائق كاملة امام جهات محايدة، وبضمانات فلسطينية وعربية تكفل حياتي من كل خطر، خاصة وان الأمثلة على ذلك كثيرة ويعرفها الشعب الفلسطيني.

٢ - كما انني ومنذ تسلمكم رسالتي وردكم عليها بالطريقة التي وردت من رئاسة الأركان احملكم كافة المسؤوليات عن اي اذى يعرض حياتي للخطر، وذلك امام الله وأمام الشعب الفلسطيني وكافة الشعوب المناضلة والشريفة.

وانني بانتظار بيان الجهة المحايدة التي ترغبون بيان الحقائق امامها اذا كنتم تريدون توضيح ما جاء في رسالتي امام الشعب الفلسطيني.

واقبلوا الاحترام.

اللواء نعيم الخطيب

تحريراً في عمان بتاريخ ٢٩ - ٦ - ١٩٩٣».

عمان - «المحرر»

رسالة النقيب ابو بلال الى اللواء نعيم الخطيب وجواب اللواء الخطيب الى رئاسة الأركان.

المغرب / هل تمهد حكومة الصيف لحكومة الشتاء؟

٣ أخطاء أنهت رئاسة العمراني

بعد مرور اسبوع على الاعلان عن بقاء حكومة كريم العمراني القديمة من دون ادخال اي تغيير عليها (باستثناء منصب الوزير الاول) بدأت الأوساط المغربية تتداول جملة من الوقائع تسمح بتكوين صورة ولو جزئية عن خلفيات الوضع السياسي الجديد، والحسابات والتوقعات المتصلة به.

ويبدو من خلال روايات متواترة استقتها «المحرر» من عدة مصادر ان الوزير الاول السابق، وعدداً من وزرائه، ارتكبوا عدة غلطات بعضها ذو طابع بروتوكولي وبعضها الآخر اعلامي او ذو طبيعة اقتصادية. اما الغلطة البروتوكولية، وهي غير مسبوقة في مجال السياسة الرسمية المغربية، فقد حصلت بمناسبة مؤتمر «الغات» الأخير في مدينة مراكش.

في يوم من ايام تلك التظاهرة العالمية التي جندت الدولة كافة امكانياتها لانجاحها، كان من المفروض ان تحضر الحكومة بكاملها الى القصر الملكي، لكن الوزراء تأخروا ووجدوا الملك وولي العهد في انتظارهم، وذكر احد المطلعين العارفين لـ«المحرر» انهم او بعضهم، بالتحديد سمعوا كلاما غير مألوف، وأن الملك الحسن رفض الاعتذارات التي حاول بعضهم تقديمها، وأنه غادر قاعة الاجتماعات صحبة ولي العهد غاضبا، منزعجا، وتركهم يتصببون عرقا من فرط الذهول والرعب، وقد انعقدت ألسنتهم من هول المفاجأة.

وكان اول تعبير عن انزعاج الملك من حكومة العمراني، هو انه عندما ركب القطار عائدا من مراكش الى الرباط لم يتوقف في محطة معينة، اعتاد ان يتوقف بها دائما منذ عشر سنوات او اكثر، تعبيراً عن مكانة الوزير المهم الذي ينتمي اليها، وتقديرا لكفاءته وثقته فيه.

اما الغلطة الاعلامية، فقد ارتكبها وزير مكلف باحد القطاعات الاقتصادية الحيوية، اثناء برنامج تلفزيوني قدم فيه نفسه او بالأحرى قدم فيه دوره بطريقة مبالغ فيها، اذ زعم انه «يسير الحياة اليومية للمغاربة». وقد تلقى الوزير المذكور مكالمة هاتفية في ساعة متأخرة من الليل من جهات عليا وجهت اليه انتقادا قاسيا جداً، واعتبرت ان ادامه لم يكن مشرفا للدولة التي يخدمها.

وتأتي اهمية هذه الواقعة من ان الوزير المذكور، متحدر من وسط شعبي بسيط، ومن أنه انسان معروف في اوساط العاصمة بطبيعة الاعمال التي بدأ بها حياته الاقتصادية. ومما زاد في الطين بلة بالنسبة لهذا الوزير أن رجال الاعمال الفرنسيين وجهوا رسالة الى الجهات العليا، حملتها الى الرباط شخصية سياسية فرنسية مقربة من الرئاسة يشتكون فيها من تصرفه معهم.

أخيرا الغلطة الاقتصادية، وهي مسألة معقدة، جرى فيها كلام كثير عن صفقة تجارية وعن زواج مصلحي، لم يعجب صناع القرار، بل هناك من يصف هذه الغلطة بأنها القطرة التي جعلت الكاس تفيض، وتعجل باقالة الوزير الاول بالطريقة التي تمت بها. تلك هي بعض المعطيات التي سبقت الاعلان عن ذهاب كريم العمراني ومجيء عبد اللطيف الفيلالي.

اما تفاصيل ما دار بين الوزير الاول الجديد وبين قادة الاحزاب السياسية من مشاورات عقب ذلك فقد نقلتها شخصية سياسية لـ«المحرر» مشيرة في بداية حديثها الى أن فكرة تكليف الفيلالي، كانت واردة منذ فصل الخريف الماضي، لكنها تأخرت لسببين: الاول هو ان الفيلالي تعرض لحادثة سير مؤسفة، عندما كان يقود سيارته في احد شوارع العاصمة، اضطر بعدها لتوقيف نشاطه فترة من الوقت، لمتابعة العلاج. اما الثاني فيعود الى ان المشاورات الملكية التي تمت مع اقطاب الكتلة الديمقراطية (اي احزاب المعارضة) في العام الماضي، لم تسفر عن اتفاق بين الطرفين، تشارك بموجبه احزاب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي ومنظمة العمل الديمقراطي والتقدم والاشتراكية في الحكم.

وقالت هذه الشخصية لـ«المحرر» ان الدكتور عبد اللطيف الفيلالي لم يعرض في البداية على المعارضة المشاركة في حكومته، لكنه افهم عددا من احزاب الوفاق الموالية للادارة، والتي صوتت على وزارة العمراني الاولى والثانية (برئاسة الفيلالي) انها حكومة انتقالية ثانية، او حكومة صيف تتكون بعدها اما في الخريف أو في الشتاء حكومة جديدة سوف تدعى احزاب المعارضة الى الاشتراك فيها.

طلب الاعدام لجعجع بتهمة قتل داني شمعون

قضاة لبنان على خطى قضاة إيطاليا

«بدنا نروّح داني شمعون يا شباب، حتى لو بقي من عمري نهاره...» هذا ما ورد في افادة احد الضباط الذين استمع اليهم المحقق العدلي القاضي منير حنين في سياق التحقيقات التي اجراها للكشف عن جريمة اغتيال المهندس داني شمعون وزوجته وطفليه. وتختصر هذه العبارة حالة العداء التي كانت سائدة بين المرحوم داني شمعون وسمير جعجع وجعلت الاول يعيش باستمرار في جو الاغتيال، وتعرض لمحاولة اولى للاغتيال كان بطلها يوسف غلاييني الذي كشف تفاصيل الخطة لمخابرات الجيش اللبناني، فاستوعبته وتوصلت عبره الى معرفة «من يقف خلف من» في جهاز الأمن التابع للقوات اللبنانية ويقوده غسان توما، الفار اليوم من وجه العدالة. وتوصلت الاجهزة الأمنية الى معرفة أدق التفاصيل فتبين لها ان قرار التصفية الجسدية صادر عن سمير جعجع، صاحب القرار الفصل في كل شيء داخل القوات، لكن العملية الثانية نجحت فقتل داني. فغسان توما الذي يرئس جهاز الامن ليس له سلطة على «سرية التدخل والحماية» التابعة للجهاز نفسه والتي يديرها طوني عبيد، كما لا سلطة له على جهاز الامن الخارجي الذي يقوده بيير رزق. فكل من الثلاثة يتلقى تعليماته مباشرة من جعجع.

وبعد ثبوت شخصية منفذي الجريمة وعضويتهم الفعالة في جهاز الأمن وافادات اعضاء الجهاز المذكور، ربط القاضي حنين الخيوط فوصل الى سمير جعجع. فأصدر قراره الاتهامي طالبا الاعدام له ولاثني عشر شخصا من رفاقه في «القوات».

هكذا سيمثل سمير جعجع ومن معه امام المجلس العدلي في محاكمتين: الاولى تتعلق بتفجير كنيسة سيدة النجاة، والثانية بقتل داني شمعون وعائلته. صدور القرار احدث انفراجا في لبنان لجهة الثقة بوجود قضاء لبناني ما زال يمكن الاعتماد عليه على الرغم من التردي الحاصل في المؤسسات الادارية التابعة للدولة، والقاضي منير حنين، كما القاضي جوزيف فريحة المحقق العدلي في جريمة تفجير كنيسة سيدة النجاة، مشهود له بالنزاهة وحرية الضمير، بالاضافة الى ذلك فانه من مدينة دير القمر مسقط راس داني شمعون، وهو صديق لعائلة شمعون لذلك يعتبر نفسه معنيا بمعرفة الحقيقة. فلو لم يكن جعجع هو المسؤول الفعلي، كما أظهرت ذلك التحقيقات التقنية فلا يمكن للقاضي حنين ان يتهمه، لأن حنين يأبى على نفسه تغطية قتلة داني. أساسا، هذا الموضوع غير مطروح عليه لا كقاض ولا كمنير حنين بالذات. والاشارة الى هذه الزاوية من الموضوع تدخل في اطار الرد على محاولات «تسييس» الاجراءات القضائية من قبل انصار جعجع وبعض اطراف المعارضة. فحتى رئيس حزب الوطنيين الاحرار دوري شمعون، احد اشد المعارضين للحكم اللبناني الحالي، اشاد مرات عدة بنزاهة وصلابة القاضي حنين وبأنه ليس من النوع الذي يمكن ان يتحول الى دمية في يد احد، فأصدر حزب الوطنيين الأحرار بيانا قال فيه: «تقديرا للجهود التي بذلها المحقق العدلي الى جانب النيابة العامة التمييزية للوصول بالتحقيقات الى هذه المرحلة المهمة في مجرى هذه الدعوى التي تستأثر باهتمام الحزب والراي العام اللبناني والخارجي».

يضاف الى كل ذلك اعلان تريسي شمعون في مؤتمرها الصحفي، يوم الاثنين الماضي، عن عزمها على تقديم ادعاء شخصي ضد جعجع ووصفها للقرار الاتهامي بانه يتضمن معلومات «مبكلة ومدروسة ودقيقة، والقرار كامل قانونيا وكل شيء سيظهر من خلال التحقيق».

والذي لفت النظر كثيرا هو الزيارة التي قام بها للقصر الجمهوري الرئيس العام للرهبانية المريمية المارونية الاباتي سعد نمر على راس وفد من الرهبانية المشرفة على كنيسة سيدة النجاة، فصرح نمر على مدخل القصر الجمهوري: «كان لا بد من زيارة نقوم بها لفخامته بعدما صدر القرار الاتهامي في شأن متفجرة كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل، ونشكره على الاسراع في اصدار القرار الاتهامي لنزيل الشكوك والقلق، وهذا ما طمأن الجميع، ونطلب ان يقرأ الجميع القرار وننتظر ايضا المحاكمة التي ستكون علنية. وقد احيل الملف على مجلس القضاء العدلي ونأمل ان تأتي المحاكمة كما يريدها كل اللبنانيين لتظهر الحقيقة».

المعروف ان الاباتي نمر واوساطه كانوا في الاساس غير مطمئنين للدولة، لكن الاباتي نمر حافظ على هدوئه ولم يطلق التهم جزافا، فتبين له عكس ما كان يتوقع، وهذه حال شريحة واسعة من الراي العام اللبناني.

القضاء اللبناني خرج منتصرا من الملفين: تفجير الكنيسة ومقتل داني شمعون وعائلته. ومن يدري، قد يحدث نموذج فريحة وحنين كرة ثلج لا سيما ان نسبة الايدي النظيفة في القضاء اللبناني مرتفعة وتفرض احترامها على الآخرين. فهل بدأت رحلة الاقتداء بالقضاة الايطاليين؟...

لقاءات مصالحة منتظرة بين أهالي القرى في جبل لبنان

عودة المهجرين في لبنان اجتياح لخط أحمر اسرائيلي

«نحن» شعار «لا للتعدي، لا للتحدي»، قامت قوة من الجيش اللبناني بانتشار واسع في منطقة جبل لبنان لضمان وحماية عودة المهجرين واعادة اللحمة بين الأهالي.

احدث الانتشار موجة تفاؤل على امتداد المناطق اللبنانية نظرا لحجم القوة المؤلفة من ٨ آلاف جندي مجهزين باحدث الاعتدة ولمضمون «أمر اليوم» الذي اصدره قائد الجيش العماد لحود ايذانا بانطلاق الآليات نحو المواقع المخصصة لها، ويمكن اختصار ابرز ما جاء في «امر اليوم» بالآتي:

● حماية عودة المهجرين مهمة مركزية مرتبطة باساس وجود الجيش، على اعتبار ان «وحدة الجبل من وحدة لبنان» وبالتالي «عودة المهجرين الى الجبل هي رمز الوحدة»، اذ ان منطقة جبل لبنان تقع في صلب التكوين الجغرافي للدولة اللبنانية، وتتصل مباشرة بباقي المحافظات التي يرتكز عليها التقسيم الاداري للبنان. فهي متصلة بمحافظة الشمال، شمالا، وبمحافظة الجنوب، جنوبا، وتحيط بالعاصمة بيروت وتتصل بمحافظة البقاع شرقا. فاذا لم يتوحد الجبل فعليا، وقد اعيدت الوحدة اليه رسميا بعد اتفاق الطائف، لا يمكن أن ينهض لبنان من محنته. وعودة المهجرين هي رمز الوحدة. وهنا دور الجيش.

● ما ينطبق على منطقة الجبل لا بد وان ينطبق على المناطق اللبنانية كافة، حيث ستتكامل خطط عودة المهجرين واعادة اعمار المناطق المهدمة. فمشكلة التهجير والدمار طالت مناطق لبنانية عدة، ولم تقتصر على الجبل فقط، فما يقوم الجيش بتنفيذه «ليس جزءا من مراهنة مؤقتة بل هو جزء من قرار نهائي لبناء وطن وعودة دولة».

● المهام الشاقة ما زالت تنتظر الجيش، حسب قول العماد لحود: «ما دام قسم من ارضكم يرزح تحت الاحتلال الاسرائيلي». يعني ذلك ان الجيش مضطر لأن يحمل اكثر من عبء في الوقت نفسه. التركيبة اللبنانية الحاضرة اكثر عجزا من ان تضمن عودة المهجرين وحمايتها من دون الاسهام الحاسم للجيش، ليس في جبل لبنان فقط وانما في جميع المناطق حيث جرى تهجير للناس. ومع ذلك، على الجيش القيام باعباء الصمود في وجه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الأراضي اللبنانية، انطلاقا من المنطقة المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي، او عبر الغارات الجوية. فهو يتعرض بشكل يومي لتحرشات اسرائيلية، تفسرها اوساط لبنانية مطلعة - لا علاقة لها بالمزايدات السياسية - بانها تهدف الى توجيه ضربة للجيش او لاستنزافه في مواجهات غير متكافئة تلهيه عن انجاز مهمة اعادة اللحمة الى البنية الداخلية اللبنانية، اي الجبهة الداخلية التي اثبتت الأحداث كم حقق الاسرائيليون من نجاحات في اختراقها. لذلك، لوحظ بمناسبة اختطاف المسؤول عن حركة «المقاومة المؤمنة» الحاج مصطفى الديراني تحرك سريع من بعض المرجعيات دعا الى وضع الحادث في اطاره الفعلي كعمل حربي قام به العدو سيرد عليه بقوة، والمواجهة مفتوحة بين لبنان والعدو الاسرائيلي.



ومن ابرز هذه المرجعيات: الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الذي توجه الى مكان الاختطاف، والقى «حرما» على الناس ان هم استخدموا العدوان الاسرائيلي حجة لانتقاد المؤسسة العسكرية اللبنانية التي ما زالت في مقتبل العمر ويتم بناؤها على قواعد وطنية ومسلكية صلبة. فأتت خطة الانتشار لتؤكد صحة ما جاء على لسان الشيخ شمس الدين، خصوصا وان استمرار التقسيم الاهلي والنفسي هو «خط احمر» وضعه الاسرائيليون، فبدأت عجلة الحياة اللبنانية باختراقه بغية اعادة اللحمة الداخلية. وللجيش دور في حماية هذه العجلة وتسريعها. فحالات التشرذم الداخلي الى عصبيات مذهبية هي في الواقع حالات اسرائيلية لا بد من القضاء عليها. اذا قدر للبنان ان يستعيد عافيته. فمثلما ارتكبت جريمة تفجير كنيسة سيدة النجاة بهدف ضرب مسيرة الوحدة الداخلية، على ايدي عملاء اسرائيل، كذلك التحرشات الاسرائيلية المستمرة تهدف الى ضرب مسيرة بناء الجيش اللبناني لمنعه من القيام بمهمة حماية الجبهة الداخلية.

● بالاضافة الى كل ذلك، اوكل العماد لحود الى الجيش مهمة انمائية واعمارية في المناطق التي عزز انتشاره فيها للتخفيف «المأساة الاجتماعية عن ابناء المنطقة المقيمين منهم والعائدين، فلا توفروا جهدا ولا تردوا سائلا عن مساعدة أيا كان نوعها. ولن تألو القيادة جهدا، وبالتنسيق مع الوزارات والمؤسسات الاجتماعية المختصة، لضمان نجاح العودة بمقوماتها الحياتية والاجتماعية، لأن العودة هي رمز الوحدة، ووحدة الجبل من وحدة لبنان». اذن سيقوم الجيش بمهمات عدة، غير الأمن، كالمساعدة في اعادة الاعمار واعادة تأهيل الطرقات والجسور وخطوط الكهرباء... مما يوفر على خزينة الدولة مبالغ طائلة، خصوصا وان وزارة شؤون المهجرين تعاني قلة الاعتمادات المتوافرة اذ ان المساعدات الخارجية الموعودة تصل بالقطارة. ومن المتوقع ان يشهد فصل الصيف لقاءات مصالحة بين الاهالي في قرى عدة من جبل لبنان لتحصين العودة ولكن، يفترض في السلطة السياسية اللبنانية ان تترجم القول بالفعل: فاذا كانت تعتبر عودة المهجرين على رأس سلم اولوياتها، عليها ان توفر نسبة معتدلة من المخصصات لتوفير اعادة البناء ولو اضطرها ذلك الى ارجاء تنفيذ بعض المشاريع الانشائية غير الملحة الآن.

ح.ح

اميركا تغير سياستها نحو السودان

اثبتت زيارة مبعوثة الرئيس الاميركي للخرطوم السفيرة مليسا ويلز ترجيبا سودانيا واضحا، تجلى في استقبال الفريق عمر البشير لها، وحديثه المطول معها الذي خلا للمرة الأولى من الاتهامات الأميركية المعتادة للخرطوم حول «دعم الارهاب» وانتهاكات حقوق الانسان.. الى آخر المعزوفة المعروفة. وصرح الرئيس السوداني للصحافيين حول ما تم تداوله مع سفيرة كلينتون قائلا: «اننا نعتبر هذه الزيارة التعامل الاول مع البيت الأبيض حيث حملت لنا السفيرة رسالة من الرئيس الاميركي، كما انها المرة الأولى التي يتباحث فيها مبعوث اميركي مع الحكومة السودانية في قضايا محددة وواضحة المعالم كالاغاثة والسلام». ولكن، هل يعني ذلك ان واشنطن قد خطت الخطوة الأولى نحو بناء علاقات سودانية اميركية متوازنة وخالية من لغة التهديد والوعيد والاملاء الخارجي!

لا شك ان هناك عوامل كثيرة دفعت الادارة الأميركية الى التخلي عن سياستها السابقة تجاه السودان، ومن اهم هذه العوامل ان النظام السوداني نفسه ما زال قائما، وما زال قويا، وفوق ذلك جاءت الانتصارات العسكرية التي حققتها القوات المسلحة السودانية عندما استردت عددا من المدن الهامة والاستراتيجية التي كانت بقبضة قرنق. كل هذه العوامل وغيرها يبدو انها دفعت الادارة الاميركية اخيرا الى تغيير سياستها تجاه النظام السوداني، وارتأت ان تنتهج سياسة جديدة تراعي فيها المصالح الاميركية في السودان.

سري

شبه محضر لأهم اجتماع مغلق دعا اليه الرئيس الفلسطيني:

حوار بـ«حمالات المفاتيح» بين مسؤولي أجهزة الأمن الفلسطيني!

أبو عمار لجبريل الرجوب: سأقطع لسانك اذا "طلعت" على شاشة التلفزيون

على طاولة مستديرة يتصدرها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات التقى عند بداية الاسبوع الماضي عدد من مسؤولي الاجهزة الامنية في سلطة «غزة - اريحا» بعد ثلاثة ايام فقط من تلقيهم رسائل عاجلة تامرهم بالمثول فورا امام الرئيس.

الاعلام الرسمي الفلسطيني حاول التكتم على ما دار في اللقاء من «حوار ديمقراطي» وصل - حسب معلومات «المحرر» الموثوقة - الى حد التراشق بـ«حمالات المفاتيح». وبرغم تردد انباء صحفية في عمان مفادها ان «الختيار» قد سعى من خلال هذا اللقاء الى فض الاشتباك، او التشابك القائم في الصلاحيات بين مراكز القوى داخل السلطة الناشئة، الا ان معلوماتنا المستقاة من مصادر في قيادة المنظمة، تذهب الى ما هو ابعد، بل واخطر من ذلك بكثير.

من المعروف ان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اعتمد منذ توليه قيادة حركة «فتح» ثم قيادة المنظمة سياسة تنظيمية داخلية قوامها الاكثار من مراكز القوى، بحيث يبقى هو شخصيا القاسم المشترك الوحيد لكل اطراف لعبة الكراسي. ومع بدء تنفيذ مشروع الحكم الذاتي، سارع الى اعتماد السياسة نفسها في تعيين المسؤولين، لكن غيابه عن مسرح الحدث، اضافة الى الظروف المعقدة في غزة وأريحا، افسحا المجال لدخول اطراف اقليمية ودولية على خارطة التناقضات الداخلية، مما بات يهدد جديا باحتمال ان يفلت زمام الامور من يديه.

وفي التفاصيل ان عرفات انشا خمسة اجهزة متشابهة الصلاحيات في مناطق الحكم الذاتي، هي: الامن الوطني، الامن الوقائي، المخابرات، الشرطة، امن الرئاسة. وقد اعتبر كل واحد من مسؤولي هذه الاجهزة ان جهازه هو صاحب الصلاحية الاولى في ادارة شؤون غزة وأريحا حتى تكتمل عملية تشكيل السلطة، فكانت نتيجة ذلك ولادة صراع جديد عبر عن نفسه في البداية بحرب التصريحات بين مسؤول شرطة اريحا الحاج اسماعيل ومسؤول الامن الوقائي جبريل الرجوب، ثم امتد ليصل الى اللواء نصر يوسف مسؤول شرطة الحكم الذاتي الذي تعرض لانتقادات عنيفة بسبب لجوئه الى الجيش الاسرائيلي من اجل تامين حاجة الشرطة من المواد الغذائية.

ولم يكن لمثل هذا الصراع ان يثير مخاوف «الختيار»، كما تقول المصادر نفسها، لولا شعوره الاكيد بمحاولات واشنطن وتل ابيب الدخول على الخط والتلويح له بالبدائل.

صحيح ان وزير الشرطة الاسرائيلي امنون شاحاك بعث برسالة الى محمود عباس «ابو مازن» ينتقد فيها تصرفات المسؤولين الفلسطينيين في مناطق الحكم الذاتي ويصفهم بالرعونة، لكن الصحيح كذلك ان عرفات خاض صراعا مريرا مع الاسرائيليين والاميركان لتحديد القنوات التي سيتم اعتمادها في ايصال الاموال والمعونات الدولية الى غزة واريحا، وفي مقدمتها تلك المخصصة لاجهزة السلطة. وقد استطاعت الولايات المتحدة بنتيجة هذا الصراع ان تتجاوز «ابو عمار» فعلا حين قام ضباط اميركيون ومصريون بتسليم الدفعة الاولى من المعونات الدولية وقيمتها خمسة ملايين دولار الى نصر يوسف الذي قام بدوره بصرف الرواتب لافراد الشرطة.

ومع أن الاعتراض الذي سجله عرفات في هذا الشأن قد تركز على المستوى المرتفع للرواتب، وعدم ملاءمته للازمة المالية التي تعيشها منظمة التحرير، الا ان انزعاجه يعود في حقيقة الامر الى نجاح الاميركيين في تخطيه والتعامل مباشرة مع اجهزة السلطة دون التنسيق معه، كما يؤكد ذلك مقربون من مكتب الرئاسة في تونس.

الاختراق او التجاوز الثاني لقيادة الرئيس عرفات تمثل في اقدام العميد زياد الاطرش على توقيع قوائم المعتقلين الذين افرجت عنهم اسرائيل، بوصفه ممثلا للسلطة الفلسطينية، على الرغم من انه لم يشارك في المفاوضات المتعلقة بهذا الموضوع، ولا صلة له الا من باب الصراع على «من يمثل السلطة في هذه المرحلة». ولهذا استشاط ابو عمار غضبا عندما عرف بما جرى، وبعث برسالة الى الاطرش وجه له فيها اتهامات عديدة وقاسية جدا.

اما التجاوز الثالث وربما الاخطر، فقد تحقق من خلال مدير الامن الوقائي في اريحا جبريل الرجوب الذي يقول القادمون من الارض المحتلة انه تجرأ على طرح نفسه كرديف، بل وكبديل محتمل للختيار عبر قيام اعوانه بطباعة آلاف الصور المكبرة له وللرئيس على جدران المباني في اريحا وغزة وبعض مناطق الضفة الغربية، حيث لوحظ ان صور الرجوب اكبر بكثير من صور «ابو عمار». وكانت هذه الحكاية قد بدأت كما يقول العارفون بخفايا لعبة الكراسي في منظمة التحرير عندما نشرت الصحافة الاسرائيلية قبل حوالي الشهرين توقعات تقول بأن الرجوب هو اقوى المرشحين لخلافة عرفات يليه في الترتيب فيصل الحسيني، ثم محمد دحلان. وقد امتنع «ابو عمار» في حينه عن التعليق على هذا الترشيح، لكنه وهو المعروف برفضه التاريخي تعيين نائب له في قيادة المنظمة، بدأ ينتظر اللحظة المناسبة لتحجيم الرجوب وايقافه عند حده.. وهكذا كان.

فالرسالة التي بعث بها «ابو عمار» الى الرجوب ليستدعيه الى تونس، تضمنت اسئلة وانتقادات حادة منها: كيف تدعي بالك تحمل رتبة «عقيد»، وأنت لا تزال برتبة «مقدم»، ثم لماذا وبأي حق تضع اسمك في الاجتماعات الرسمية قبل اسم العميد الحاج اسماعيل جبر مسؤول شرطة اريحا؟

وكان الرجوب قد شن هجوما علنيا حادا على اسماعيل في اجتماع جماهيري في جامعة بيت لحم واصفا اياه بـ«الهج اسماعيل»، مشيرا الى انه هرب من جنوب لبنان، وانه سلمه الى القوات الاسرائيلية عام ١٩٨٢، ثم تورط رجاله باطلاق النار على اثنين من المواطنين في منطقة اريحا واصابوهما بجراح خطيرة. مما فرض معالجة الامر عشائريا حيث اضطر مدير الامن الوقائي الى توقيع «عطوات» عشائرية بمبلغ خمسة وعشرين الف دينار مع اهالي بلدة «دير الذبان» قضاء الخليل، التي ينحدر منها الجريحان.

على اي حال، تضيف مصادر «المحرر» قائلة: ان هذا الوضع عكس حالة من الاستياء في الاوساط الشعبية الفلسطينية تجاه اجهزة الامن على سائر اشكالها المختلفة، واذا كانت السرية المطلقة التي احيط بها اجتماع تونس الاخير، قد حالت دون معرفة الكيفية الحقيقية التي عالج فيها «ابو عمار» الامر، فان اذان «المحرر» وصل الى مسامعها بعض الصراخ المنبعث من غرفة الاجتماع، ويمكن تلخيص فحواه بما يلي:

● اصدر «ابو عمار» امرا الى الرجوب منعه فيه من الادلاء باية تصريحات لوسائل الاعلام، قائلا له: سأقطع لسانك اذا شوهدت على شاشة التلفزيون الاسرائيلي بعد اليوم، فانت ضابط ولست قائدا سياسيا.

● اشتبك جبريل الرجوب مع اللواء نصر يوسف بسبب استثناء عناصر الامن الوقائي الذي يقوده الرجوب من صرف الرواتب، وقد تصاعد خلاف الرجلين الى حد ان قام يوسف بضرب الرجوب بـ«حمالة مفاتيح» كانت في يده، ورد الرجوب بسلسلة شتائم صوتية عالية دفعت الموجودين في الغرف المجاورة الى محاولة «انقاذ الوضع».

● اصدر «ابو عمار» قرارا بتعيين اللواء عبد الرزاق المجايدة مسؤولا للشرطة الفلسطينية بدلا من نصر يوسف، الذي اصبح مسؤولا اعلى لجهاز الشرطة باعتباره عضوا في اللجنة المركزية لحركة «فتح».

اخيرا، تقول مصادر «المحرر» ان عرفات الذي تصله تقارير وافية عما يجري في غزة وأريحا اولا باول، سوف يستخدم هذه التقارير عند عودته لتقديم معظم القيادات التي برزت مؤخرا في الصراع الداخلي كاكباش فداء لنيل رضا الراي العام المحلي والتملص من المخاطر التي برزت مؤخرا واحكام قبضته على الوضع هناك.

وربما لهذا السبب يحاول الآن اقناع اللواء محمد جهاد بتولي مسؤولية اجهزة الأمن كلها.

عمان - ماجد عبد الهادي

الصهيونية العالمية تصطاد معارضا سعوديا في نيويورك

باع مكة من أجل نجمة داوود ؟!

اواخر شهر أيار الماضي - مايو - تناقلت أجهزة الاعلام الأميركية أولا، فالغربية ثانيا، نبأ رسالة الدبلوماسي السعودي محمد عبد الله الخليوي في نيويورك التي وجهها إلى كل من الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية ورأس السلطة الدينية فيها، والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد، والأمير طلال بن عبد العزيز والد الأمير الفتى الوليد بن طلال من زوجته السيدة منى الصلح صاحب «يورو ديزني» والمليار دولار.. وإلى كل من رئيس وأعضاء مجلس الشورى، ولجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ومقرها لندن. وقد تلقت المحرر نسخة من تلك الرسالة التي تضمنت موقفا معارضا للنظام السعودي ولم تشر إليها في حينها لأن الموضوع برمته طرح مجموعة من الأسئلة حول الأهداف والتوقيت وماوراء تلك الرسالة وماتردد عن صلة لهذا الأمير السعودي أو ذاك بها وكيف استخدمت، أو ستستخدم، أداة لتصفية حسابات داخلية أكثر مما هي موقف معارض فعلا.

وقّع الرسالة بالاضافة إلى محمد عبد الله الخليوي فهد القحطاني، وهو معارض سعودي سبق أن وضع أكثر من كتاب يدور حول الأسرة السعودية وعلاقاتها الداخلية، ومن موقع معارض أيضا.

وقد تضمنت الرسالة هجوما حادا ضد الملك فهد بن عبد العزيز وبعض إخوته، واتهامات كثيرة حول قضايا سبق أن أثيرت من قبل أو تهامس بها الناس. كذلك تضمنت إشارة محددة إلى موضوع المرأة ودورها في المجتمع السعودي، وتحدث الموقعان: الخليوي والقحطاني، عن اثنتي عشرة الف وسبعمائة وثيقة أصلية قالا انهما حصلا عليها من رئاسة مجلس الوزراء، ووزارات الخارجية والداخلية والاستخبارات العامة، وقد تم جمعها وحفظها جميعا، وكلها يكشف على ماقالت الرسالة - البيان سياسة النظام السعودي. وأعلن الخليوي والقحطاني باسم من أطلقوا على تنظيمهم اسم «الانسان والسلام» بانهم مسؤولون مسؤولية كاملة عن تلك الوثائق، وتعهدوا بان تظل سرية وأن لاينشر منها ما يمس أمن المملكة وسلامتها. وحدد الدبلوماسي السعودي وزميله الذي شاركه توقيع البيان مطالب حركة «الانسان والسلام» بموضوعات داخلية محض بينها تجنيب السعودية التوقيع على اتفاقات دولية دائمة وغير محددة وخصوصا النووية وأن لاتدنس أرض المملكة بالنفايات النووية والتجارب، وأن يكون الحج مفتوحا بغير تحديد لعدد الحجاج مستقبلا، وأن توزع الثروة بعدالة، وأن توقف الامتيازات، وأن ترفع الرواتب، وأن يلغى التمييز وتحقير المرأة، وأن يطلق سراح سجناء الحق العام ...الخ

كان يمكن لهذه الرسالة - البيان أن تضاف إلى موقف المعارضة السعودية الجادة التي اختارت لندن مركزا لها تمارس منها نشاطها، لولا تلك المضاعفات والمفاجآت التي أعقبتها أو دخلت عليها. فقد تعاملت معها أجهزة الاعلام الأميركية أولا بقدر من الحذر، فأشار إليها بعضها، حتى إذا ما كشف محامي «الخليوي» - الذي تعهد قضيته وحجبه عن أجهزة الاعلام والاتصال الخارجي الحر ليغدو الدجاجة التي ستبيض ذهبا - .. حتى إذا ما كشف محاميه الذي يتولى اليوم إدارة قضيته واستثمارها عن أن بحوزة موكله وثائق تكشف دور النظام السعودي في التجسس على المنظمات الصهيونية في نيويورك، وبخاصة منظمة كهانا، قامت قيامة الصحافة الأميركية الموالية لاسرائيل وأولت موضوع الخليوي اهتمامها، وتحول الرجل إلى قضية، وأخذت تتحدث عن لجوئه السياسي وتضغط في اتجاه قبوله لاجئا والفرض توفير الحماية له .. وبدأت الدوائر من حول «الخليوي» تتسع.

وسرعان ما تحرك اللوبي الصهيوني لاستخدام القضية على طريقته ولأغراضه.

فقد وجه «ابراهام فوكسمان» رئيس منظمة «I. D. L» الأميركية وهي إحدى المنظمات الصهيونية رسالة إلى وزير الخارجية الأميركي «كريستوفر» يطالبه فيها بالتحقيق مع الحكومة السعودية في موضوع التجسس على المنظمات الصهيونية الأميركية، وتحرك اللوبي الصهيوني في نيويورك وواشنطن لاستثمار القضية والضغط من خلالها لتحقيق عدد من الأهداف السياسية.

«المحرر» طلبت من مراسليها في واشنطن معرفة الأهداف الحقيقية وراء الحملة الصهيونية والشكوى ومطالب التحقيق، فكتب مراسلها الخاص ما يلي:

أولا - قد يكون الخليوي بريء القصد صادق النية، سواء أخطأ أم أصاب، ولكنه وقع ضحية الاستغلال والابتزاز بمجرد أن اختار نيويورك، مركز الصهيونية العالمية الأقوى، أرضا لنشاطه واعلان موقفه.

ثانيا - ولأنه طلب اللجوء السياسي، أو إن محاميه يعتزم أن يطلبه له بتوقيته الذي يختاره ومن الزاوية التي تفرض على الحكومة الأميركية قبوله، فقد وقع فريسة سهلة لكل الظروف والشروط التي سيحيطونه بها، والتي تجعل موضوع «مطالبه» ثانويا بالقياس إلى «مطالبهم».

ثالثا - من بين كل الوثائق التي تحدث الخليوي عنها اختار، أو اختاروا له، وثيقة تزعم أن السعودية طلبت التجسس على حركة «كهانا» العنصرية الصهيونية، وعلى مجمل النشاط الصهيوني في نيويورك،

جزء من الرسالة - البيان التي تلقتها «المحرر» عبر الفاكس من المعارض السعودي محمد عبد الله الخليوي

الخليوي أراد تصفية حسابات داخلية .. فوقع في مصيدة الخارج ؟

فنشرت الصحافة الأميركية موضوعها، وأبرزته اكثر مما ابرزت تلك المطالب الداخلية التي تحدث عنها وركز عليها.

وسرعان ما تحرك اللوبي الصهيوني ليقتنص الفرصة. فقد ابرق «ابراهام فوكسمان» مطالبا بالتحقيق في هذه الاتهامات، ونجح في تسليط أضواء الاعلام عليها، وبدأت حملة الضغط والابتزاز.

مسؤولون في الادارة الأميركية عكفوا على تحليل أسباب الحملة الصهيونية ومطالبة فوكسمان بالتحقيق مع السعودية وجهاز دبلوماسيتها، وقد خلصوا إلى نتائج محددة.

١ - الهدف الحقيقي للحملة لاصلة له بمزاعم التجسس على حركة «كهانا» والحركات الصهيونية. وفي حال ثبوتها فقد يسيء للسعودية أميركيا ولكنه يخدمها عربيا وإسلاميا، بل هو شهادة براءة لها مما تتهم به أو يتهم به جهاز دبلوماسيتها في أميركا.

٢ - ثمة مطالب صهيونية بدأت تتحرك من وراء الستار ثمنا للصمت وتسوية الأمر وتغطية الموضوع برمته. ماهي هذه المطالب ؟

يقول أميركي خبير بالأساليب الصهيونية إن تلك المطالب تتلخص بمايلي:

أ - رفع الحظر الاقتصادي سعوديا عن اسرائيل، والمساعدة في رفعه عربيا. وكانت السعودية قد نصحت دول الخليج بالتريث في رفع الحظر الاقتصادي حتى تبلغ مرحلة السلام نهايتها وتنجز مراحلها الأولية على المسارات العربية المتعددة كلها.

ب - ايقاف تمويل الجماعات الاسلامية بشكل عام، ومهما كان توجهها معتدلا، لأن اعتدالها موقت وهي تتحول إلى التطرف في أول مواجهة لها مع السلطة، فضلا عن أنها تعتبر الخزان البشري والايديولوجي الذي يغذي الرفض ويعرقل السلام.

ج - بذل مزيد من الضغط الاقتصادي على سورية للسير في عملية السلام وفق الشروط المطروحة، وتطويق نشاطها السياسي.

وبالرغم من أن السكرتير الأول للبعثة السعودية إلى الأمم المتحدة «محمد عبد الله الخليوي» قد التزم بأن لايجعل من تلك الوثائق التي بحوزته والتي لم نعرف منها إلا أن السعودية قد طلبت التجسس على حركة «كهانا» والحركة الصهيونية عموما .. بالرغم من أنه التزم بأن لايجعل منها أداة في يد أحد، وأن لا ينشر منها ما يمس أمن المملكة وسلامتها، فقد نجحت المنظمة الصهيونية في وضع يدها على الوثيقة الأولى فاستخدمتها لمصلحتها وحولتها عن هدفها الأصلي.

يطرح هذا التوجه عددا من الأسئلة تتراوح بين الشك والاتهام، وتضع الأسئلة الأولى أسئلة أخرى حول منهج هذا النمط من المعارضة الذي يبدأ داخليا وينتهي خارجيا، أو الذي يحسب أنه يستغل الخارج لخدمة الداخل فتكون النتيجة أن يستخدمه الخارج للمزيد من السيطرة على الداخل.

المحرر ذهبت تستطلع راي اكثر من فريق أميركي مراقب ومحايد، وقد اجمعوا على أن قضية «الخليوي» لم تعد قضية سعودية بقدر ما صارت قضية اسرائيلية، وأن اسرائيل ستقوم بعصرها حتى النهاية لتحقق منها ما تعتقد انه مفيد لها في هذه المرحلة.

وقد لاحظ بعض المراقبين والمعلقين السياسيين هنا في واشنطن أن حملة الاستغلال الصهيونية لموضوع المعارض السعودي «محمد عبد الله الخليوي» قد سبقها لقاءات ممثلين لاسرائيل مع وزير الخارجية الأميركي «كريستوفر» عبروا فيها عن قناعاتهم بان السعوديين أصبحوا عقبة في طريق السلام في كل منتدى اقليمي ودولي أو ثنائي. ويستشهد الاسرائيليون على ذلك بالقول إن السعوديين قد ضغطوا مؤخرا على بعض دول مجلس تعاون الخليج لضبط سرعة خطوات التطبيع مع اسرائيل. وقد أشارت صحيفة هآرتس في عددها ٦ يونيو الماضي إلى هذه الحقيقة وأكدت أن السياسة الاسرائيلية تنظر إلى السياسة السعودية في هذه المرحلة كعامل مؤخر ومحبط لعملية السلام.

* * *

اين يقف المعارض السعودي من كل هذا الذي يدور من حوله، وهل يملك القدرة على الخروج من حلقة الابتزاز التي أحيط بها، والطوق الذي يشد به اللوبي الاسرائيلي عنقه ؟

من الصعب الجواب على هذا، ولكن المراقبين هنا يعتقدون أن قدرة «الخليوي» على الخروج من أسر الاستغلال الصهيوني لمعلوماته ووثائقه، ولجوئه السياسي، أصبحت محدودة إن لم تكن معدومة. فالقوى الصهيونية، وعبر تنظيمها وعيونها، تحكم الحصار من حوله وترفض أن تطرح من موقفه إلا ما يتفق وأغراضها.

معارض سعودي مقيم في لندن قال لـ«المحرر»: غلطة «الخليوي» أنه لم يختر الزمان والمكان المناسبين للجوئه، ولا الطريقة الافضل لتحقيق مايريد، وقد جعل ممكنا التساؤل حول أهدافه مما أحرج المعارضة السعودية عموما التي حاولت أن تنأى بنفسها عن التعامل مع الخارج وتجنبت بقدر الممكن فخاخ الاستغلال والابتزاز.

كيف ستنتهي قصة «الخليوي» وهل صحيح أنه استشعر الحرج من استغلال موقفه وهو يحاول الخروج من أسر الصهيونية التي تمسك بخناقه؟

لا أحد يستطيع أن يجيب على هذا السؤال، ولكن من المؤكد أن «الخليوي» لم يعد نفسه وأن قضيته لم تعد سوى أداة ضغط في لعبة شد الحبل من حول عنق السعودية لأخذ المزيد منها.

واشنطن - نيويورك
خاص بـ«المحرر»

«المحرر» تنفرد بنشر تفاصيل مجهولة

يوسف فتح الله

طرده نوري السعيد من بغداد واغتاله مجهول في الجزائر

يختصر المحامي الجزائري يوسف فتح الله رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الانسان الذي اغتالته يد مجهولة صباح يوم السبت ١٨ حزيران (يونيو) الجاري امام مكتبه الكائن بساحة الامير عبد القادر في قلب العاصمة، حياة جيل كامل من المثقفين العرب.
كيف طرده نوري السعيد من بغداد بتهمة الانتماء الى خلية بعثية؟

يوسف فتح الله عام ١٩٣٠ في مدينة برج بوعريريج بمنطقة القبائل الصغرى الواقعة في وسط البلاد، بين الجزائر العاصمة ومدينة سطيف. وكان واحدا من الشبان الجزائريين الذين انضموا الى احدى المدارس الحرة التي انشاتها جمعية العلماء لتعليم اللغة العربية للناشئة الجزائرية. في اواسط الخمسينات انتقل الى بغداد، ضمن بعثة طلابية رسمية ارسلتها جبهة التحرير الوطني الى العاصمة العباسية.

كانت بغداد عندما حل بها يوسف فتح الله تعيش اجواء صعود الموجة القومية، وكانت كلية الحقوق التي تسجل فيها ذلك الشاب القادم من قلب المغرب العربي ساحة سجال فكري ساخن بين مختلف التيارات السياسية السائدة انذاك في الوسط الجامعي العربي، واهمها التيار البعثي. انها فترة تاميم قنال السويس والعدوان الثلاثي والنضال ضد حلف بغداد، والحلم بتحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية من المحيط الى الخليج. كانت الثورة الوطنية الجزائرية في اوجها، وكانت تستقطب اهتمام النخب السياسية والفكرية في المشرق والمغرب، لذلك سرعان ما اصبح يوسف فتح الله وجها من الوجوه المعروفة في الوسط الطلابي العربي بالعاصمة العراقية، خاصة وانه انتخب مسؤولا عن فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ثم عين مسؤولا في مكتب بعثة جبهة التحرير الوطني بالعاصمة العراقية.

في تلك الفترة لم يكن باستطاعة اي شخص يعمل في الحقل السياسي ان لا ينتمي الى احد التيارات المتصارعة. كان الطموح الذي يحرك الشباب العربي بسعة الاحلام المميزة لتلك السنوات من العمر. وقد انخرط يوسف فتح الله فعلا، في احدى الخلايا البعثية، وسرعان ما اصبح احد المسؤولين عن القطاع الطلابي البعثي. وفي تلك الفترة ايضا تعرف على ثلة من الشبان العرب والعراقيين الذين ستلمع اسماؤهم لاحقا في سماء السياسة والرواية والشعر. لقد تعرف مثلا على شاب يدعى صدام حسين، وارتبط معه بصداقة قوية، وتعرف على عبد الرحمن منيف، وتعرف على شفيق الكمالي وعلي صالح السعدي واخرين، ولعله كلف في وقت من الاوقات بمهمة ضابط ارتباط بين القيادة القطرية السرية في بغداد والقيادة القومية في بيروت، ولعله استخدم صفته الدبلوماسية كعضو في بعثة جبهة التحرير الوطني (التي كانت تعامل انذاك كسفارة حقيقية) لنقل عدد من الوثائق والمعلومات الى لبنان وسورية.

الشيء المؤكد ان الشرطة السياسية العراقية، في عهد نوري السعيد، اتخذت مبادرة بابعاده من بغداد بتهمة انتمائه الى البعث، واخلاله بقواعد العمل الدبلوماسي، وقد سبب طرده ازمة ثقة بقيت قائمة بين الحكومة العراقية وجبهة التحرير الوطني، الى ان انفجرت ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨. وبعد اعلان النظام الجمهوري في بغداد، عاد يوسف فتح الله يتردد على بغداد، ضمن الوفود الجزائرية الكثيرة التي كانت تزورها من حين لآخر، واعاد صلاته مع اصدقائه العراقيين الذين خرجوا من اوكارهم السرية الى العمل في الضوء.

خلال السنوات التالية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والسابقة لاستقلال الجزائر (١٩٥٨ - ١٩٦٢) استقر يوسف فتح الله بالقاهرة، واثناء اقامته فيها توثقت صلاته بصدام حسين الذي لجا اليها هربا من ملاحقة اجهزة عبد الكريم قاسم له، بعد اشتراكه في محاولة الاغتيال الشهيرة. اثناء وجوده بالقاهرة تعرف ايضا على مجموعة من الشبان الفلسطينيين ومن ضمنهم ياسر عرفات. وسوف يكون التعارف مع عرفات جسرا من الجسور الاولى بين حركة المقاومة الفلسطينية والثورة الجزائرية. لقد لعب يوسف فتح الله دورا نشطا في فتح ابواب الجزائر امام شبان حركة فتح (ابو عمار وابو جهاد وابو اياد وابو حاتم) الذين حضروا اليها لتلقي التدريبات العسكرية الاولى.

كان يوسف فتح الله يومها نائبا لرئيس تحرير جريدة «المجاهد» الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني (١٩٦٢ - ١٩٦٥). وحين اذيع البيان الاول الصادر عن قوات العاصفة (١ يناير ١٩٦٥) معلنا انطلاق الكفاح المسلح في فلسطين، كانت جريدة المجاهد هي الصحيفة الرسمية العربية الوحيدة التي نشرته بحذافيره، ونشرت معه خارطة فلسطين، ومقالا طويلا تشرح فيه اهمية الحدث. والذين عاشوا تلك الفترة ما يزالون يتذكرون كيف ان اجهزة الاعلام العربية، بما فيها تلك الصادرة في دول الطوق والمواجهة مارست تعتيما كاملا على العمليات الفدائية الاولى، واتهمت القائمين عليها بانهم عملاء لحلف السنتو، وحدها المجاهد الجزائرية، شذت عن القاعدة، وكان ليوسف فتح الله، ومجموعة المجاهد الفضل الاكبر في هذا الشذوذ.

بعد سقوط نظام الرئيس احمد بن بلة (١٩ حزيران / يونيو ١٩٦٥) ومجيء العقيد هواري بومدين الى السلطة، اختارت هيئة تحرير المجاهد (وكان كاتب هذا المقال عضوا فيها) التوقف عن العمل استنكارا منها للعملية الانقلابية، وذلك على الرغم من انها لم تكن منسجمة تمام الانسجام مع خط الرئيس احمد بن بلة، وقد غادر يوسف فتح الله الجزائر الى فرنسا، واشترك مع مثقفين وسياسيين جزائريين (محمد حربي وحسين زهوان اللذين بقيا في الداخل حتى اعتقلا) في تأسيس «منظمة المقاومة الشعبية» ثم حزب الطليعة الاشتراكي.

عاش الرجل سنوات المنفى الاولى (١٩٦٥ - ١٩٧٠) متنقلا بين باريس ودمشق وبغداد، وحاول (خلال سنتي ١٩٦٨ - ١٩٧٠) مع مجموعة من المثقفين العرب ان يتوسط بين سورية والعراق وتحديدا بين الرئيسين حافظ الاسد وصدام حسين بهدف اقامة حوار بناء لاعادة توحيد الحزب والدولة في القطرين. ويشهد كاتب هذا المقال انه قام بعدة رحلات مكوكية بين البلدين، وانه قابل النجمين الصاعدين انذاك في الفضاء السوري العراقي، وسمع منهما كلاما طيبا شجعه على الاستمرار في محاولته، لكنه سرعان ما ادرك ان ذلك الخطاب «المعسول» على حد تعبيره لم يكن يستند الى اية ارادة واعية.

اخيرا قرر يوسف فتح الله ان يستقر في بغداد (١٩٧٠ - ١٩٧٣) لاتمام دراسته الجامعية. وكان من ثمار حرب اكتوبر القومية العظيمة، في الجزائر، ان هواري بومدين انفتح على اليسار القومي والماركسي. الامر الذي سمح لعدد من المثقفين او المفكرين السياسيين، اختيارا او اضطرارا، ومن جملتهم يوسف فتح الله، ان يعودوا الى البلاد. وقد رجع يوسف فتح الله من بغداد بشهادة الدكتوراه في القانون. واذا تذكرنا انه بدأ دراسته هناك في منتصف الخمسينات وانهاها في بداية وربما حتى في منتصف السبعينات، ادركنا مغزى النكتة او بالاحرى الطرفة التي اطلقها عدد من رفاقه وزملائه العراقيين والجزائريين. لقد نقل احد الظرفاء البغداديين دعابة منسوبة الى صدام حسين (وكان يشغل يومها منصب نائب الرئيس) مفادها ان «من اهم المنجزات القومية في عهد البعث ان الرفيق ابو يعقوب (يوسف فتح الله) حصل على شهادته الجامعية».

عاد يوسف فتح الله اذا الى الجزائر في منتصف السبعينات وانصرف الى المحاماة، في البداية ضمن مكتب مشترك مع المرحوم عبد العزيز بن ميلود. وبعد ان انهى فترة التمرين استقل بمكتب خاص له، هو نفس المكتب الذي جرى اغتياله في مدخله يوم السبت ما قبل الاخير.

من المسؤول عن عملية اغتيال يوسف فتح الله؟

ذلك هو السؤال المحير الذي سيبقى معلقا بدون شك، فترة طويلة، قبل ان يطويه النسيان، مثلما طوى غيره من الاسئلة المحرجة التي تنتجها الوضعية الجزائرية. وبما انه يوجد فوق الساحة الجزائرية، سواء داخل اجهزة الدولة او ضمن سديمية الجماعات المسلحة المسماة بالاسلامية او الاصولية، اكثر من لاعب يمارس العنف الدموي باسلوب لا يرحم. اسلوب تتجلى طبيعته الوحشية والعشوائية يوما بعد يوم، فانه من الصعب تصديق اية رواية من الروايات الرائجة حول الجهة المسؤولة عن هذه الجريمة. لكن المهم في الموضوع هو شخصية الضحية التي تاتي كشاهد مضاد، او شهادة معاكسة على الصورة التبسيطية، السطحية المقدمة من قبل بعض وسائل الاعلام عن الصراع الدموي العاصف، الدائر في هذا البلد. انها شهادة عكسية، بل استشهاد مناقض تماما لتلك الفكرة القائلة بوجود صراع بين العرب والبربر، او بين المعربين والمفرنسين او بين المستعربين والفرنكوفونيين.

الضحية من اصل امازيغي (بربري) بل هو من قلب بلاد القبائل الصغرى، لكنه كما رأينا من سيرته، عربي بل متطرف في عروبته بالمعنى الثقافي والسياسي. وعروبته الثقافية والسياسية لا ينتقص منها ابدا انه من اصل بربري، بل لعل هذه الجذور القبائلية ان تمنحها بعدا ينسف كثيرا من التفسيرات الرائجة بشأن وضع شديد التعقيد.

كان يوسف فتح الله منذ نهاية الثمانينات، اي منذ ان سمح نظام الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، بقدر من الحرية، من اوائل الذين انخرطوا في مسألة حقوق الانسان. وقد اصبح رئيسا للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الانسان. وخلال اخر حديث ادلى به (جريدة الوطن الجزائرية سبتمبر ١٩٩٢) اكد ان رابطته لا سياسية، وتحرم على نفسها الخوض في شؤون السياسة».

وقد تكلم الفقيد، في ذلك الحديث عن «الانتخابات البلدية التي جرت عام ١٩٩٠ وذكر ان هيئته لم تتوقف عن لفت الانتباه الى اجواء «عدم التسامح والعنف وعدم الامن وتدعو الى الحوار والنقاش والتسامح واحترام الآخر، وتعتبر ان حقوق الانسان تمر بمرحلة صعبة في الجزائر».

وعندما اقدم الجيش على توقيف المسار الانتخابي (يناير / كانون الثاني ١٩٩٢) اتخذت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الانسان موقفا حازما ضد فتح معسكرات الاحتشاد في الجنوب، ولم تتوقف عن الدعوة الى اغلاقها واطلاق سراح المحتجزين فيها. وفي شهر يناير من هذا العام اصدرت الرابطة بيانا عبرت فيه عن ارتياحها للقرار الذي اتخذته السلطات باغلاق معسكرات الاحتشاد في الجنوب ورفع الاقامات الاجبارية، لكنها ندت ايضا بعمليات التعذيب وبالاختطافات والاختفاءات والتصفيات العشوائية، والتخريب والاغتيالات.

وكان الرئيس الأمين زروال، قد استقبل يوسف فتح الله في منتصف شهر فبراير الماضي وتسلم منه تقريرا مفصلا يندد بالممارسات اللاقانونية ويدعو الى عودة الهيئات والمؤسسات القضائية لعملها الاعتيادي والى الغاء المحاكم الاستثنائية ومحاكم أمن الدولة. ويعتبر التقرير المذكور ان تفعيل الترسانة القضائية للجمهورية واعادة تنظيمها بشكل سليم وحازم يغني عن اللجوء الى الترتيبات القمعية المنافية للمبادئ الجوهرية للحريات العامة (جريدة الوطن عدد ١٩ يونيو / حزيران ١٩٩٤).

بقي ان نعرف ان يوسف فتح الله كان بالاضافة الى رئاسته للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الانسان عضوا في لجنة تقصي الحقائق حول حادث اغتيال الرئيس محمد بوضياف (٢٩ يونيو / حزيران ١٩٩٢)، وانه شارك في المسيرة الأخيرة (٨ مايو / ايار)، التي نظمتها مجموعة من الاحزاب والشخصيات من أجل الدعوة الى نبذ العنف ووقف مسلسل التصفيات الدموية للدخول في حوار وطني شامل لا يقصي اي طرف من الأطراف، بهدف التوصل الى مصالحة وطنية شاملة. وايا ما كانت الجهة التي تقف وراء اغتياله، فان نتيجته مأساوية في كل الأحوال: انه تعبير اخر عن المأزق، بل عن الانحباس الذي وصلت اليه الوضعية الجزائرية التي يبدو انها اصبحت محكومة بقانون الارهاب الجماهيري مع كل ما يحمله وينذر به من تدهور متزايد للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

سهيل اليماني

> **وساطة نشيطة بين الرئيسين حافظ الأسد وصدام حسين لاعادة توحيد الحزب**
> ◆
> **اول من اقام الجسور بين ياسر عرفات وقيادة الثورة الجزائرية**

صينيون يديرون مفاعلها في «قزوين» والاميركيون يخشون اختراق اسوارها

إيران تفجّر قنبلتها «المؤمنة» بعد ٥ سنوات !

ما هو المدى الحقيقي الذي بلغته ايران في سعيها للحصول على السلاح النووي؟

هذا السؤال اجابت عليه وزارة الدفاع الاميركية في تقرير قدمته الى الدائرة العسكرية في الامم المتحدة، كشفت فيه النقاب عن أن واشنطن قد افترضت أخيرا الحصار المحكم الذي تضربه ايران على برنامج تسلحها النووي، وحصلت على معلومات دقيقة عبر عدة مصادر ووسائل، منها استخدام علماء من الجمهوريات الاسلامية التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي للتغلغل داخل المراكز النووية الايرانية التي يشارك العلماء الايرانيين فيها عشرات العلماء من جمهوريات خوزستان وكازاخستان واذربيجان وغيرها. بالاضافة الى ذلك، جاء اعلان لجنة تفتيش الأمم المتحدة في العراق عن عثورها على لوائح باسماء الشركات الدولية التي كانت تزود بغداد بالتكنولوجيا النووية ومشتقاتها، ليطابق المعلومات الواردة الى واشنطن والتي حددت اسماء عدد من نفس تلك الشركات تحول الى تزويد ايران بما كان يبيعه للعراق، بعد ان اقفلت السوق العراقية في وجهه.

وهكذا اصبح لدى واشنطن لائحة لا باس بها باسماء شركات اوروبية وغربية، ومن داخل دول المحور الشيوعي السابق، ما زالت تعمل سرا على تزويد ايران باحتياجاتها النووية.

واستنادا الى تقرير اخر بعثه احد الأجنحة الايرانية المعارضة الى الامم المتحدة في العام الماضي، وتطابق مضمونه مع ما حصلت عليه واشنطن عن طريق عملائها واقمارها الصناعية، تاكد ان المفاعل النووي الايراني الموجود في منطقة بحر قزوين والذي يعتبر الاكثر نشاطا والاكبر حجما في ايران ليس هو المفاعل النووي الوحيد في تلك المنطقة، وانما يعمل علنا كغطاء لمفاعل سري اخر يديره خبراء صينيون وايرانيون.

خلاصة هذه المعلومات قامت الولايات المتحدة بابلاغها الى حليفاتها الغربيات والى بعض دول المحور الشيوعي السابق والجمهوريات الاسلامية، طالبة التدقيق الشديد في بيع المواد المحظورة الى طهران.

الأخطر مما سبق، ما تسرب عن دوائر اميركية ضيقة جدا من ان المخابرات الاسرائيلية قد زودت السي اي اي بمعلومات عن القدرة النووية الايرانية، جاء فيها ان طهران على بعد حوالي خمسة اعوام للقيام بتجربة «قنبلتها المؤمنة» الأولى.

يبقى القول ان مدى دقة هذه المعلومات لم يتاكد بشكل جازم بعد، فماذا وراء تسريبه الآن؟ وهل يمكن ان يحمل نوايا اميركية معينة على غرار ما تم تضخيمه في السابق حول قوة العراق في المجال نفسه؟ مجرد سؤال.

واشنطن - خاص

ايران وسورية والعراق وليبيا "أهداف حيوية" !

أميركا حوّلت صواريخها النووية باتجاه بلادنا!

الى اين سيجري توجيه الصواريخ النووية الاميركية والروسية التي قرر الرئيسان كلينتون ويلتسين بموجب الاتفاق الذي وقعاه العام الماضي تحويلها عن اهدافها السابقة، بعد زوال «العداء» بينهما؟ صحيفة «نيويورك تايمز» اجابت مؤخرا عن هذا السؤال بالقول ان قيادة الجيش الاميركي في قاعدة «اوفات» الجوية، بولاية بتراسكا، عاكفة في هذه الايام على وضع اللمسات الاخيرة لتحويل هذه الصواريخ التي كانت موجهة ضد مدن اميركية وروسية الى اهداف في الشرق الأوسط ودول العالم الثالث. لكن ذلك لا يعني غض النظر عن باقي دول الاتحاد السوفياتي السابق النووية، التي ينظر اليها الخبراء العسكريون في الولايات المتحدة بعين الريبة، ولم يسقطوها من مجال صواريخهم العابرة تحسبا لقيام بعضها مستقبلا بعمل «ما» ضد الولايات المتحدة او احد حلفائها في العالم.

ونسبت «النيويورك تايمز» الى الجنرال لي باتر الذي يشرف على برنامج تحويل هذه الصواريخ قوله: ما زال السلاح النووي - حتى بعد سقوط الاتحاد السوفياتي - العنصر الاهم في حياة اميركا الدفاعية (...) والذين اعتقدوا ان صدام حسين اخطأ في عدم استخدام اسلحته الكيماوية، انما هم على خطأ، لانه كان يدرك تماما ردة فعلنا لو فعل». والمؤكد في ظل هذا التوجه الأميركي ان لائحة الدول التي اصبحت اهدافا للسلاح النووي الاميركي طويلة بحيث تركز على دول مثل ايران والعراق وليبيا وسورية والهند وكوريا الشمالية وباكستان وجنوب افريقيا واوكرانيا والجمهوريات الاسلامية (السوفياتية سابقا) وفيتنام والصين، وبدرجة اقل اهمية على دول اخرى مرشحة لامتلاك السلاح النووي او الكيماوي.

نيويورك - «المحرر»

NEW YORK TIMES

Clinton to aim nuclear weapons at third world nations that threaten the interests of the United States or its allies.

Widening the Focus

Specialists in the aiming of missiles here at this base just south of Omaha still cast a wary eye toward the former Soviet republics. Mindful of the diminishing threat from that quarter, however, they are also redefining the concept of nuclear deterrence to include the possible use of the country's ultimate power against terrorist states or rogue leaders who threaten to use their own nuclear, chemical or biological weapons.

"Our focus now is not just the former Soviet Union but any potentially hostile country that has or is seeking weapons of mass destruction," said General Butler, 43, a former political science [illegible]

نيويورك تايمز: القوة ضد الدول «الارهابية»

ساعة السلام في السودان

الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس السوداني عمر البشير الى النمسا مؤخرا اثارت العديد من التساؤلات لاسباب كثيرة منها، انه اول رئيس سوداني يزور النمسا منذ استقلال السودان، كما ان علاقات بلاده معها علاقات عادية جدا، وليس ثمة اي تعاون اقتصادي او سياسي او تجاري بينهما.

ومع ذلك، اتسمت الزيارة بالسرية التامة ولم يعلن عنها الا في اللحظة الاخيرة، واعتبرت زيارة خاصة، في الوقت الذي رافق الرئيس البشير وزيران من اهم الوزراء في حكومته. فماذا كان وراء هذه الزيارة؟ لقد اتضح فيما بعد ان فيينا اصبحت محطة من اهم المحطات التي توقف عندها قطار السلام السوداني، لينطلق الى محطته الاخيرة منهيا محنة كبيرة عاشها الشعب السوداني باكمله. ففيها التقى البشير مع الرئيس اليوغندي يوري موسفيني الذي كانت بلاده تستضيف حركة قرنق وتقدم لها الدعم الكامل. تم ذلك بحضور الرئيس النمساوي الذي ساهم بترتيب هذا اللقاء، كما ساعده طرف ثالث لم يجر الافصاح عنه بعد.

اللقاء ناقش في العمق المشاكل السودانية اليوغندية، واتسم بالجدية والوضوح، وتم الاتفاق فيه على حل جميع المشاكل بين البلدين التي كانت تعترض تحقيق السلام.

والسؤال الذي يطرح الآن هو: لماذا سعى الرئيس موسفيني للقاء الرئيس السوداني خارج يوغندا وبواسطة اطراف خارجية؟ ولماذا كان حريصا الآن وليس من قبل على حل هذه الخلافات؟ الجواب عن ذلك حملته الاحداث الاخيرة، وخصوصا الانتصارات التي حققتها القوات السودانية المسلحة في جنوب البلاد واستعادتها لمدينة كاجو كاجي الاستراتيجية التي كانت مقرا لقيادة حركة قرنق، ومستودعا ضخما للذخيرة ومستلزمات التعبئة العسكرية، وكذلك سقوط مدينة غولي التي تمثل احد اهم طرق الامداد لقوات قرنق، وهي مدينة حدودية تربط يوغندا بالسودان، والرابط على مشارفها معسكرات المعارضة اليوغندية التي يخشى موسفيني ان تقوم القوات السودانية بدعمها في المقابل. لذلك سارع الرئيس اليوغندي الى حل مشاكله العالقة مع الخرطوم متعهدا بايقاف الدعم الشخصية لحركة قرنق وغيرها وعارضا مساهمته الشخصية لتحقيق السلام.

من جهة اخرى، تفيد معلومات «المحرر» ان حوارا جادا يجري الآن وبسرية تامة في اوسلو، وقد دخلت على خطه اطراف دولية معنية تريد للسودان السلام والاستقرار.

وتشير كل الدلائل الى ان الخطوات التي تم الاتفاق عليها بهذا الشأن سوف تجبر قرنق وجماعته على الجلوس الى طاولة المفاوضات والاتفاق على السلام دون عقبات اساسية، وهو ما ينتظره كل اهل السودان.

الخرطوم / كمال حسن بخيت

اسرائيل «تعفي» الأسرى من التعهد بتأييد عملية السلام

الاضراب الذي بداه ستة الاف اسير فلسطيني في السجون الاسرائيلية يوم الاربعاء الماضي (٦/٢٢)، احتجاجا على «تجاهل القيادة الفلسطينية لهم ولمشاعرهم ومواقفهم السياسية»، جاء بعد ايام قليلة فقط من تصريحات ادلى بها الجنرال «يوم طوف سامية»، ممثل اسرائيل في لجنة الارتباط الفلسطينية - الاسرائيلية وقال فيها بالنص ان اسرائيل قد نفذت ما يتوجب عليها من التزامات بخصوص قضية الاسرى الفلسطينيين وفق ما نصت عليه الاتفاقات بين الجانبين. فما هي خفايا هذا الاضراب ودوافعه؟

تقول الارقام المعلنة حول الاسرى الذين افرج عنهم مؤخرا ان اسرائيل اطلقت في وقت سابق من الاسبوع الماضي سراح ٤٥٠ اسيرا فلسطينيا من اصل ١٢٠٠ تقرر الافراج عنهم، لكن ٦٥٠ من هؤلاء رفضوا توقيع صيغة التعهد التي اعتبرها الجنرال الاسرائيلي جزءا من الاتفاق مع منظمة التحرير. وتنص هذه الصيغة التي كرر اذاعتها التلفزيون الاسرائيلي يوم ٦/١٦ الجاري على ما يلي: «اعلن انني اعرف تمام المعرفة ان هذا التوقيع هو شرط اساسي للافراج عني، واعلم ان هذا الاجراء يتم في اطار اتفاقية السلام الموقعة بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ٤ ايار (مايو) ١٩٩٤، لذلك اتعهد بالامتناع عن كل اعمال الارهاب والعنف وان احترم القانون».

وقد ذكر التلفزيون الاسرائيلي ان غالبية الاسرى الفلسطينيين الذين اطلق سراحهم ينتمون الى حركة «حماس» وحركة «الجهاد الاسلامي» وانهم من ذوي الاحكام الخفيفة ممن اعتقلوا خلال الانتفاضة.

صحيفة «القدس» نقلت عن احد الاسرى الذين اطلق سراحهم قوله: «لقد وافقنا على توقيع صيغة التعهد المذكورة بعد ان قامت السلطات بتعديل الصيغة الاصلية، وسنحتفظ بحقنا في معارضة عملية السلام». ويلاحظ ان الصيغة المعدلة التي بثها التلفزيون الاسرائيلي لا تتضمن تعهد الاسير الذي سيطلق سراحه بتاييد عملية السلام، وهو ما كانت تتضمنه الصيغة الاصلية.

والملفت للانتباه في هذا الموضوع ان عمليات الافراج التي تمت حتى الآن اكدت وجود «فيتو» اسرائيلي على اطلاق المعتقلين المحكومين بمدد طويلة، او المتهمين بقتل اسرائيليين، او تنفيذ عمليات عسكرية ضد الاحتلال، الامر الذي لم يستطع المفاوض نبيل شعث تحقيق خطوات ايجابية باتجاهه، وهذا - بالاضافة لاسباب اخرى - ما دفع الى الاضراب الأخير.

للصبر حدود

أمتان

في ذكريات مكسيم غوركي عن لينين، انه قال عندما زار لندن وتجول في احيائها الفقيرة: امتان.. لا امة واحدة.

كان لينين يعني ان الفقراء الانكليز يشكلون قومية مستقلة تختلف اختلافا جذريا عن قومية الانكليز الاغنياء. ولو عاش لينين الى زمن بريجنيف وتجول في شوارع موسكو لصاح باسي: امتان... امة اعضاء القيادة الحزبية التي تتمتع بكل الخيرات، وامة العمال والفلاحين وصغار الكسبة التي تقف في طابور الانتظار للحصول على ضروريات الحياة، فالثورة قام بها الفقراء والانقياء وتسلمتها البيروقراطية الحزبية لتقضي على كل الآمال.

جاء بوريس يلتسين ليثبت ان روسيا ليست امة واحدة ولا امتين، انها مجموعة من القوميات: قومية المافيا التي اكلت الاخضر ولم تعف عن اليابس، وقومية التجار الذين اثروا من التهريب والعمولات، وقومية كبار الموظفين الذين باعوا القطاع العام، وقومية الجواسيس الذين حولوا وطن الاشتراكية الى سلعة تباع وتشترى وتعار.

الامة مجموعة بشرية لها صفات مشتركة، اللغة والتاريخ والارض والمصالح، وعندنا في الوطن العربي لا توجد امة عربية واحدة، توجد امتان:

● امة الحكام والظلام وابناء الحرام واعوانهم من التجار والمرابين والمقاولين والكتاب والشعراء والصحفيين. هؤلاء يتكلمون لغة واحدة هي لغة البيزنس والصفقات والارباح والتقارير الامنية، ولهم تاريخ مشترك في النهب والسلب والشفط واللهط ويقفون ويعيشون على ارض واحدة تختلف جغرافيا عن الارض التي تعيش عليها الامة العربية الاخرى، ولهم مصالح مشتركة في الحفاظ على ما هو موجود والدفاع عنه بالنواجذ والانياب والاسنان والقواطع.

● وهناك امة عربية اخرى تضم الفقراء العرب، وهي امة تشكل نسبة تسعة وتسعين بالمئة من الذين يتكلمون اللغة العربية، تعيش هذه الامة على ارض واحدة في الاكواخ والمقابر، لها تاريخ مشترك في السجون والاعدام والتشريد والنفي، أرضها المفضلة هي الارض العربية التي لم يلوثها النفط واهله، ومصلحتها مصلحة واحدة مشتركة هي القضاء على تلك الامة الاخرى والقائها في المزبلة.

لكن الامة الاولى لا حياة لها بدون الامة الثانية، اما امتنا نحن الذين اقسمنا ان نكون مع القضايا الخاسرة فانها تستطيع العيش بشكل افضل لو نزلت عن اكتافها الامة الاولى، وتلك هي القضية.

مصباح الغفري

جورج حبش في حوار مع "المحرر"

قيادة المنظمة لم تنحرف فقط بل أصبحت في المعسكر الآخر!

تتغير المواقف ويتغير الناس، ويبقى الدكتور جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على مواقفه، قد «يساير» المرحلة في اختيار الالفاظ والتعابير، لكنه لا يساير في المبدأ او على حسابه. هو باختصار من ذلك النمط الذي حتى لو اختلفت معه تشهد له بانه لا يخادع ولا يفرّط ولا يسهل الهوان عليه، وقبل ذلك وبعده لا يطعن في الظهر مثل معظم الآخرين.

هذا «الحكيم» (كما يطلق عليه) كيف يرى المستجدات التي عصفت بالتاريخ الفلسطيني، والجغرافيا معا منذ الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي الاخير، وما رأيه بما تم، وبالذين نفذوا بايديهم هذا الذي تمّ؟

«المحرر» كانت على موعد مع «الحكيم» الذي اجاب عن اسئلتها بكل صراحة، وكان هذا الحديث:

حوار أجراه

نبيل أبو جعفر

- «المحرر»: تقول المعلومات ان الولايات المتحدة اقتنعت مؤخرا بموقف اسرائيل الداعي الى اجراء مفاوضات ثنائية مع كل بلد عربي على حدة، وطي صفحة المفاوضات الشاملة. هذا القرار موجه بالدرجة الاولى الى سورية، فكيف سيجري التعامل معه اذا تم الاصرار عليه؟

● جورج حبش: بغض النظر عن التفاصيل، نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حددنا موقفنا من نهج أميركا بالذات من خلال التأكيد المستمر على ضرورة التقيد بالحل الشامل في ضوء قرارات الأمم المتحدة التي اصرت على تناول قضية الشرق الأوسط، والقضية الفلسطينية من خلال مؤتمر دولي.

وفي ضوء هذا الموقف حددنا - بالتالي - موقفنا من المشروع الاميركي بالذات، وكنا نعتقد ان الطريق الاميركي سيكون دائما منسجما مع الموقف الاسرائيلي، ولهذا فانني لا اشعر اليوم اننا نواجه موقفا جديدا فيما يتعلق بالموقف الأميركي، خصوصا وانه منذ البدء كان محددا على اساس ان ما تريده اسرائيل يجب ان يتم.

اما فيما يتعلق بالموقف السوري، وكيف سيتعامل مع هذا المنظور، فاعتقد ان هذا السؤال يجب توجيهه الى الاخوة السوريين بالطبع، لكني اعتقد ان الموقف السوري تحدد في اكثر من مرة، وفي اكثر من مناسبة على اساس ضرورة الحل الشامل، والحل الشامل المقصود هنا لا يعني الاستسلام ولا يعني ان يقتصر على جبهة واحدة، بل يأخذ بعين الاعتبار الانسحاب من كافة الاراضي العربية، بالشروط التي وضعتها القيادة السورية لتحقيق السلام، بمعنى الانسحاب الشامل مقابل السلام.

- المؤكد بعد كل الذي جرى ان سورية لم تعد تقاتل التسوية، بل «تقاتل» من اجل تحسين شروط التسوية. ماذا سيكون مصيركم كتنظيم معارض اذا توصلت سورية الى حل مع اسرائيل؟

● حتى هذه اللحظة، لا ادري، لماذا نتصور ان الموقف السوري الرسمي سينحاز عما يقوله! ما يقوله الموقف السوري الرسمي هو التقيد بالانسحاب الشامل وبقرارات الامم المتحدة المتعلقة بموضوع الحل. لذلك فانني اعتقد ان هذا السؤال سابق لأوانه.

- نطرحه الآن، لأن هناك من حدد موقفا في السابق حول هذا الموضوع وتعهد الالتزام به، ثم انحاز عنه كليا، وفيما حصل مؤخرا ومن قبل الجانب الفلسطيني (صاحب القضية) اكبر مثال.

● في مواقف الجبهة الشعبية تاريخيا... هل...

- نحن لا نتكلم عن مواقف الجبهة، ولكننا نسأل عن الموقف الذي ستتخذه الجبهة في حال توصل سورية الى حل مع اسرائيل؟

● في هذه الحالة نعرف كيف نتدبر امورنا، بمعنى سنستمر في القتال من اجل تحقيق كامل اهدافنا الوطنية المعبر عنها بضرورة الانسحاب الشامل بما في ذلك القدس، وضرورة قيام الدولة الفلسطينية، وتقرير المصير، والعودة. سنبقى نقاتل، نقاتل، نقاتل.

- عمليا، شعارات جبهة الرفض القديمة انتهت، بمعنى انهتها المرحلة...

● نعم.

- اسألك بصراحة ومحبة، انت ابن اللد المحتلة عام ١٩٤٨ والتي اسقط الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي حقنا فيها، ماذا تقول لابنائك اذا سألوك: وماذا عن اللد؟

● سأقول لهم انه من المفروض ان نستمر في النضال حتى نعود الى وطننا، واعتقد ان هذا حق، والحق عادة ينتصر في النهاية مهما كانت الصعوبات.

- داخل المؤسسات الفلسطينية هناك موقف مزدوج للجبهة الشعبية، ففي الوقت الذي تعلن فيه موقفها السياسي المعارض لما يجري، تطلب من شبابها المشاركة في هذه المؤسسات! حصل ذلك قديما ويحصل الآن في اطار الحكم الذاتي. لماذا هذه الازدواجية؟

● (ضحك).. سأقول لك شيئا. هذا الموضوع يجب ان ينظر اليه من خلال المراحل التي مرت بها الثورة الفلسطينية في السابق. فمثلا عندما كانت القيادة الرسمية لمنظمة التحرير داخل اطار الموقف الوطني، كان من الطبيعي - ومهما كانت تعارضاتنا معها - ان نكون ضمن هذه المؤسسات الوطنية.

وعندما كنا نختلف مع قيادة عرفات، وكان الموقف الرسمي لقيادة المنظمة لم يزل ضمن الاطار الوطني بشكل عام، كان من الطبيعي ان يكون موقفنا هو الاشتراك في هذه المؤسسات. يعني، هل كان من الممكن في رأيك ان ننسحب من اطارات المنظمة في فترة الانتفاضة؟ او مثلا في فترة الاجتياح الكاسح من قبل القوات الاسرائيلية للبنان في العام ١٩٨٢؟

اعتقد ان جماهيرنا لن تقبل منا مثل هذا الموقف، ولذلك فاننا نعتبر ان موقفنا في تلك الفترات كان...

- ... ولكن الوضع يختلف الآن، خصوصا بالنسبة للاشتراك في مؤسسات الحكم الذاتي؟

● نعم، الآن هناك موقف آخر، ولقد اتخذنا موقفا واضحا من قبلنا ازاء موضوع المؤسسات الرسمية في الحكم الذاتي، وكل ما تسمعه من قبل أي كان خارج هذا الاطار لا يمثل الجبهة الشعبية.

نحن نريد ان نوضح، ونريد ان نميز بين الاشتراك في السلطة ومؤسساتها الرسمية، وهذا ما لم نفعله، وبين المؤسسات الجماهيرية، كالاتحادات الطلابية والعمالية والنسائية... الخ، التي لا يجوز ان نبتعد عنها. نحن جزء من النسيج الاجتماعي الفلسطيني، ولذلك فمن المفروض ان نكون وسط جماهيرنا. هذا ما يفسر مواقفنا التي قد تبدو لك متناقضة، ولذا ارجو ان تساهم «المحرر» في توضيح هذا الموقف بجلاء.

- الخشية ان تجر المشاركة ولو في هذا الاطار او ذاك (وسواء من قبلكم او من غيركم) الى مشاركة اوسع، وتكتشفون انفسكم بعد ذلك وقد هضمتم ما حصل مع الايام؟

● لا، لا، لا.. ارجو ان توضح من خلال «المحرر» ان الجبهة الشعبية تدرك بوضوح شديد خطورة هذا الاتفاق على الصعيد الفلسطيني، ثم على الصعيد القومي، ولا يمكن لنا، لا يمكن لقيادة الجبهة ان تنسى خطورة هذا الاتفاق سواء بالنسبة للشعب الفلسطيني او الأمة العربية.

بالنسبة للشعب الفلسطيني سيثبت هذا الاتفاق صورة التقسيم القائمة الآن بالنسبة لجماهيرنا الفلسطينية. جماهيرنا ما زال قسم منها في غزة واريحا، وهناك قسم تحت الاحتلال، ثم هناك قسم في القدس وفي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨. كلهم فلسطينيون لكنهم مشتتون. ليس هذا فقط، بل هناك قسم من الفلسطينيين في الأردن وعلينا ان نأخذ بعين الاعتبار توجه الاردن الى دمج الموجودين على أرضه. وهناك فلسطينيون موجودون في لبنان.. والخ. وبالتالي فان اخطر ما يمثله هذا الاتفاق هو تكريس هذا التقسيم.

لذلك، بصراحة انا لا تستوقفني خطورة المواقف التي تتحدث عنها الصحف في هذه الايام، بقدر ما تستوقفني خطورة الاتفاق على صعيد تهديد وحدة الشعب الفلسطيني وخطورة انسحاب هذا الاتفاق على صعيد الأمة العربية. هذا الاتفاق بالنسبة لأمتنا العربية يمثل اختراقا سرطانيا صهيونيا لكامل المنطقة العربية.

- اذن، ماذا تسمي هذا الذي حصل؟

● الموقف في هذا الموضوع يختلف عن مواقف سابقة. هذا موضوع اساسي. الآن امام الذي فعلته قيادة منظمة التحرير لا يكفي ان نقول انها انحرفت. وانما هي اصبحت في المعسكر الآخر.

- قال العقيد القذافي ان ما تم ليس اتفاقا مع المنظمة ولكنه مع جزء من «فتح»، ما مسؤولية القيادة، وما مسؤولية «ابو عمار» تحديدا في ما وصلنا اليه؟

● لا شك ان ابو عمار يتحمل مسؤولية خاصة في ما تم التوصل اليه لكن لا يجوز ان نطرح لجماهيرنا تحليلا نقصر فيه الحديث على موضوع الانحراف، او على الموقف الذي اتخذه «ابو عمار» فقط. هذا الموضوع يمثل الخيانة، وهذه الخيانة عكسها الموقف الذي اتخذته الشريحة البيروقراطية داخل منظمة التحرير وداخل قياداتها، ويمثل مطامح البيروقراطية الفلسطينية في الداخل والخارج، وهو بالتالي موضوع مصالح طبقية للبعض.

- ولكن هناك من اشترك في هذا الانحراف ممن كانوا رفاقا لكم في الأمس، منهم اليساري والقومي والماركسي، ماذا تقول عن هؤلاء؟

ضحك «الحكيم» طويلا... وقال:

● في كل ثورة وفي كل حركة تحرر وطني تحدث هذه الظاهرة. دائما ثمة فريق يبدأ ثوريا ثم ينحرف. هذا جوابي باختصار.

- لو عاد التاريخ الى الوراء، ما هو الموقف، او الخطأ، الذي ارتكبته ولا تعود الى تكراره بعد تجربة السنين الماضية؟

● هذا السؤال جوابي عنه لا بد ان يكون مرتبطا بالظروف التي حكمت تفكيري في تلك الفترة. لا تستطيع ان تحاكم جوابي قياسا على الظروف القائمة الآن. عليّ ان اخذ بعين الاعتبار الظروف التي من خلالها حددنا مواقفنا في الساحة الاردنية مثلا، او المواقف التي اتخذنا بها في الساحة اللبنانية.. الخ. لذلك فانك لا تستطيع ان تحاكم الأمور بشكل مجرد.

ومع ذلك، اعتقد ان اكبر خطأ وقعت فيه انني لم اعط عملية الربط بين الوطني والقومي حقها المطلوب، لأنني لا اعتقد ان تجربة فلسطين، او حتى تحقيق الأهداف المرحلية للشعب الفلسطيني يمكن ان تتحقق من خلال النضال الوطني الفلسطيني فقط. يعني لا بد ان يترابط النضال الوطني مع النضال القومي. أي جدلية العلاقة القومية والوطنية. يمكن وقعنا في أخطاء...

- يعني العودة الى منطلقات حركة القوميين العرب؟

● ليس هذا بالضبط، لأننا عندما راجعنا تجربتنا في حركة القوميين العرب وجدنا ايضا انه لا يجوز ان نسقط ضرورة الاهتمام بالموضوع الوطني.

- هل لديك سر معين، او خبر ما تريد ان تخصنا به؟

● (ضحك).. انا دائما ليست لديّ اسرارا

لماذا تتصورون ان الموقف السوري سينحاز؟

أكبر خطأ وقعت فيه أنني لم أعط عملية الربط بين القومي والوطني حقها المطلوب

عيون اسرائيل وصلت الى الفضاء

البسوا ثيابكم يا عرب!!

تعاون وثيق بين "الموساد" ومكتب الاتصالات القومي الأميركي والأهداف العربية ما زالت هي الهدف!

اسرائيل ليست مثلنا - مع الأسف - فهي تعرف ما تريد، وتسعى اليه بكل السبل المشروعة وغير المشروعة، اما العرب فلا ينظرون الا تحت اقدامهم، ولا يهتم حكامهم الا بتأمين استمرارهم فوق كراسيهم.

احد ابرز الأمثلة على ذلك ما تم كشفه مؤخرا عن خطة اسرائيلية لعسكرة الفضاء، يجري التحضير لها على قدم وساق استعدادا للسلام الشامل مع العرب، الذي يتطلب - في نظر تل ابيب - وجود اسلحة جديدة ومتطورة غير اسلحة الحرب التقليدية المعروفة، ولكن كيف؟

في تقرير نشرته الدار العربية للدراسات والنشر، وكشفت فيه تفاصيل هذه الخطة، طرحت اسرائيل ثلاثة اسئلة مهمة حول اهدافها من استغلال الفضاء عسكريا في عصر السلام وهي:

١ - هل تستطيع اسرائيل ان تنشىء شبكة من الاقمار الصناعية للتجسس، وللقيادة والسيطرة، والانذار المبكر، وللملاحة والارصاد الجوية؟

٢ - هل يمكن لهذه الشبكات ان تحقق اهداف اسرائيل في عصر السلام وان تحولها للأغراض العسكرية؟

٣ - هل هناك وسائل تبادلية يمكن ان تحقق لاسرائيل هذه الأهداف؟

السيناريو كما تصوره اللواء اركان حرب حسن القرماني احد كبار ضباط الجيش المصري سابقا يقدم وصفا تفصيليا لما يجري في اسرائيل ويكشف ان الدولة العبرية قد انتهت بالفعل من تنفيذ نظام من الاقمار الصناعية يشمل الشبكات التالية: شبكة الاستطلاع «التجسس»، شبكة لاقمار الاتصالات والقيادة والسيطرة، شبكة للانذار المبكر، شبكة ملاحية، وشبكة للارصاد الجوية.

السؤال الأول المطروح: كيف توصلت اسرائيل لتنفيذ هذا النظام؟

ثلاث مراحل

يقول التقرير ان برنامج اسرائيل لعسكرة الفضاء، كانت مهمته الاولى التي كلفت بها وكالة الفضاء الاسرائيلية في قرار تشكيلها هي وضع برنامج لغزو الفضاء يتم تنفيذه على مراحل، وقامت الوكالة بوضع برنامج يتكون من ثلاث مراحل هي:

● المرحلة الاولى: وفيها تقوم المصانع الاسرائيلية بانتاج قمر استطلاع تجريبي على مستوى تكنولوجي بسيط، واطلاقه الى مدار بيضاوي قريب من الارض، ويحمل على متنه معدات اساسية تشمل منظومة كهربائية وأجهزة اتصال تمهيدا لانتاج سلسلة من اقمار الاستطلاع... وأطلقت اسرائيل القمر الصناعي «افق ١» في ابريل (نيسان) سنة ١٩٩٠، وتميز بقدرته عل الارسال والاستقبال معا.

● المرحلة الثانية: تم انتاج قمر صناعي أخر اكثر تعقيدا وأطول عمرا، ويستطيع البقاء في الفضاء لمدة تتراوح بين عامين وعشرة أعوام، ويحتوي على أجهزة تجارب علمية مختلفة، واستغرق البرنامج لفترة من عامين الى ثلاثة...

واحتوى على اجهزة الكترونية ومعدات كهربائية واجهزة مراقبة وتوجيه واتصال... وقد وضع في الاعتبار ان يحقق التصميم الجديد تطوير نظام اتزان القمر في مداره، بحيث يتم حول ثلاثة محاور، بدلا من الاتزان حول محور واحد كما اتبع في اقمار الجيل الاول.

اما المرحلة الثالثة فهي اكثر المراحل طموحا وتحتوي على احد عشر مشروعا لاطلاق وانتاج الاقمار الصناعية المتعددة المهام والطويلة العمر، والتي يمكنها ان تحل محل مجموعة متنوعة من الاجهزة.

ومن أهداف هذه المرحلة انتاج اقمار صناعية تشبه القمر الأميركي «لاكروس» تتمكن اسرائيل بواسطته من متابعة التحركات العسكرية والقوات العربية في جميع الاحوال الجوية... ومن اهداف هذه المرحلة ايضا انتاج اقمار لاعتراض وتدمير الصواريخ البالستيكية في الفضاء.

لقد حققت اسرائيل عدة انجازات مهمة في مجال غزو الفضاء، ويمكن حصرها في فئتين رئيسيتين:

الاولى تشمل اطلاق الاقمار الصناعية افق ١، وافق ٢، وافق ٣، وافق ٤، فضلا عن قمر للاتصال، بالاضافة الى انتاج الصواريخ اللازمة لانتاج هذه الاقمار.

وتشمل المرحلة الثانية دعم المؤسسات الصناعية الفضائية واقامة علاقات تعاون وثيقة مع الهيئات العلمية والصناعية والتجارية التي تعمل في حقل الفضاء في اوروبا والولايات المتحدة وروسيا، والحصول على المعدات الاليكترونية التي يتعذر الحصول عليها اما لسريتها او لعدم اعطاء الفرصة لجهات اخرى للدخول كمنافس في سوق الفضاء.

واطلقت اسرائيل القمر الصناعي «افق ١» في سبتمبر سنة ١٩٨٨، من موقع اطلاق على البحر المتوسط ليحلق في مدار بيضاوي اقرب نقطة تبعده عن الأرض هي ٢٥٠ كم، أما ابعد نقطة فتبلغ ١١٥٠ كم، وهو المدار الذي تحلق فيه اقمار التجسس في المعتاد، وقد استخدم الصاروخ الاسرائيلي «شافيت» متعدد المراحل كمركبة اطلاق لهذا القمر.. ورغم انه كان يقوم بـ١٤ دورة يوميا حول الارض، الا انه كان يمر بمنطقة الشرق الأوسط ٧ مرات في اليوم فقط بسبب ميل المدار على خط الاستواء.. واستمر في الفضاء الخارجي لمدة ١١٨ يوما،

وبعد شهرين اخذ يتحرك حركة غير مسيطر عليها، حتى انحرف عن مساره وتعطلت خلاياه الشمسية، وأعلنت الوكالة الاسرائيلية ان عمره الافتراضي كان شهرا ونصف.

اما القمر الصناعي «افق ٢» فقد تم اطلاقه في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٣ نيسان (ابريل) ١٩٩٠ من قاعدة «بلماحيم» في وسط اسرائيل واتخذ مسارا بيضاويا يتراوح بعده عن الارض ما بين ٢١٠ كم و١٥٠٠ كم.. ويكمل دورته الكاملة حول الارض في ساعة ونصف.. وثارت موجة كبيرة من الجدل حول المهام المكلف بها هذا القمر، واذاعت اسرائيل انه مخصص للحصول على معلومات استخبارية عن الدول العربية.

وفي ١٩٩٢/٥/٢٤ كشف النقاب عن اطلاق الصاروخ «افق ٣» في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١، غير ان تل ابيب كانت قد فرضت سياجا هائلا من السرية حوله وحول «افق ٤» المخطط له ان يبقى في الفضاء لمدة عشر سنوات او اكثر.

اما اقمار الاتصالات عاموس «١» و«٢» فتأتي ضمن منظومة اتصالات فضائية أسرائيلية لخدمة الاهداف العسكرية والمدنية معا، حيث تقوم المحطة الارضية بارسال اشاراتها الى القمر الصناعي الذي يقوم بالتقاطها وتكبيرها، ثم يعيد ارسالها الى محطات الاستقبال الارضية.. ويتكون القمر عاموس من ثلاثة اجزاء رئيسية هي المستقبل والمكبر والمرسل يجمعها جهاز واحد يسمى المستجيب، ويبلغ وزن عاموس ٢٠٠ كيلوجرام ويوضع في المدار الجغرافي الثابت على ارتفاع ٣٦ الف كيلومتر.

ونظرا لان اسرائيل ليس لديها صواريخ دفع يمكنها وضع هذه الاقمار الثقيلة في المدار البعيد، فقد تم الاتفاق مع شركة «ايريان سبيس» الفرنسية لكي تتولى هذه العملية مقابل ١٢٥ مليون دولار.. وتكلف المشروع ٢٦٠ مليون دولار ولاقى عقبات كثيرة في طريق جمع المال اللازم له، غير انه أمكن التغلب على هذه العقبات حين تم تحويله تجاريا بواسطة الجهات التالية: شركة جنرال ساتلايت كوربوريشن وهي اسرائيلية بريطانية، المصانع الجوية الاسرائيلية، شركة بازال، وشركة TRW الاميركية، شركة دورنيير الالمانية، والحكومة الاسرائيلية.

البث المباشر

وقد اعلنت وكالة الفضاء الاسرائيلية ان امكانيات عاموس تبلغ ٢٠ الف قناة تليفونية... ولا يقل مستواه التكنولوجي كثيرا عن مستوى اقمار انتلسات، خصوصا وقد تعاونت شركات اميركية والمانية وبريطانية في انتاجه.. كما يوفر قنوات تليفزيونية جاهزة للبث المباشر DBS.

وتتميز هذه النوعية بقدرة عالية على تكبير الاشارات واعادة بثها بطاقة تتراوح ما بين ٢٠ الى ٥٠ وات، بينما لا تتجاوز قدرة بث الاقمار العادية ٥ - ٨ وات، الأمر الذي يعني امتلاك اسرائيلي لقدرة اعلامية تساعدها على تنفيذ برنامج لشعوب المنطقة، لأن ارسال التليفزيون الاسرائيلي سوف يتسلل الى كثير من المنازل دون حاجة الى الهوائيات الضخمة، لانه يكفي لالتقاطه استخدام هوائي صغير.

اما التحليل النهائي الذي يقدمه التقرير فيقول ان اسرائيل انتجت ولديها قدرات انتاج اقمار تجسس واطلاقها.. ومن المتوقع ان تستخدمها في مراقبة الدول العربية عند حدوث اي توتر سياسي حتى لو لم يكن مؤثرا عليها.

ومن جانب اخر فيمكن لأي قمر استطلاع اكتشاف الحشود العسكرية ومواقع القوات وتحركاتها والقواعد الجوية والبحرية والموانئ والمطارات... علاوة على الاهداف الحيوية ذات الاهمية الاستراتيجية من مصانع وسدود وطرق مواصلات وغيرها.

وهنا تجدر الاشارة الى وجود تعاون وثيق بين المخابرات الاسرائيلية «الموساد» ومكتب الاستطلاع القومي الاميركي الذي يتلقى معلومات اقمار التجسس الاميركية ويقوم بتحليلها والخروج منها بمعلومات لتقدير الموقف الاستراتيجي العالمي.. وكانت الموساد تحصل منه على خلاصة هذه التحليلات، ولكنها لم تكتف بذلك بل طالبت بالحصول على نسخة كاملة من الصور الاصلية التي تلتقطها الاقمار الاميركية وأجيبت الى طلبها!

الانذار المبكر

وتحتوي اقمار الانذار المبكر على تلسكوب ضخم يعمل بالاشعة تحت الحمراء، وتتميز بحساسية فائقة حيث تحتوي على ٢٤ الف وحدة استشعار حرارية.. وتعمل الشركات الأميركية على تصميم تلسكوب يشمل عدة ملايين من وحدات الكشف بالاشعة تحت الحمراء، وأمكن لاسرائيل الحصول على هذا النوع المتقدم جدا، بجانب تجهيز الاقمار بمجموعة من الحواسب الالكترونية المتطورة التي تمكن القمر من ادارة نظم العمل ذاتيا والمحافظة على وضعه الصحيح في المدار. واستعانت اسرائيل بشبكة الانذار المبكر للاقمار الصناعية الأميركية التي توفر زمن انذار يتراوح بين ٢٥ و٣٠ دقيقة عن الصواريخ عابرة القارات... ويقل هذا الزمن بوضوح بالنسبة للصواريخ التكتيكية والتعبوية ليصبح ٥ دقائق فقط.

وقد ظهر بجلاء قصور شبكة الانذار في التعامل مع الصواريخ العراقية اثناء الحرب الأخيرة... فقد اقتصر زمن الانذار على ٦٠ ثانية فقط، وبعد عدة تعديلات في نظام وصول الانذار امكن زيادة الزمن الى ٥ دقائق، ولم يكن ذلك كافيا لاعتراض الصواريخ العراقية التي وصل بعضها الى اهدافه دون اعتراض، وتم اعتراض البعض الآخر فوق المناطق الآهلة بالسكان مما احدث خسائر جسيمة بها... وعلاوة على ذلك فقد فشلت شبكة الانذار الاميركية في تقديم العون للقوات الجوية لقصف منصات الصواريخ البالستيكية العراقية المتحركة، رغم تعاونها مع شبكة الاستطلاع الاميركية الاخرى.. وسربت بعض المصادر الاسرائيلية ان الولايات المتحدة تساعد اسرائيل في انشاء نظام مضاد للصواريخ البالستيكية باستخدام الاقمار الصناعية.

والواقع ان اسرائيل تقوم بدور رئيسي في مبادرة الدفاع الاستراتيجي SDIO يتمثل في انتاج منظومة مضادة للصواريخ البالستيكية التكتيكية، تعتمد اساسا على الصواريخ حيتس او ARROW والتي تقوم الولايات المتحدة بتغطية ٨٠ بالمائة من تكاليف انتاجها.

ومما سبق يتضح ان الأهداف العسكرية ما زالت هي الحافز الرئيسي وراء اصرار اسرائيل على استغلال الفضاء رغم دخولها مفاوضات السلام مع العرب، لأن عقيدتها ترى ان السلام يجب ان يكون مدججا بالسلاح.. ولهذا فهي تركز حاليا على انتاج اقمار التجسس واقمار الاتصالات، وقد قطعت شوطا كبيرا وانجازا ملموسا في هذا المجال.

مراسل «المحرر» - القاهرة

"المحرر" تكشف حيثيات المفاوضات الاسرائيلية - الفاتيكانية:

أقر الفاتيكان بسيادة اسرائيل على القدس ... فأعلن الاتفاق

«نحن لا نضع موضع تساؤل السيادة الاسرائيلية». صاحب هذا القول اسقف ايطالي يدعى اندريا كورديرو لانزا دي مونتيزيمولو. ادلى بهذا التصريح في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢ خلال استقباله لفريق صحفي من جريدة «جيروزاليم بوست». يومها، كان الاسقف يحمل صفة «القاصد الرسولي في الاراضي المقدسة»، ومقره القدس. خرج عن التقليد القاضي بعدم اعطاء مقابلات للصحافة الاسرائيلية، وكان له ما يبرر عمله هذا: في ٢٩ تموز (يوليو)، اي قبل اسابيع، اعلن رسميا في روما عن تاسيس لجنة مشتركة اسرائيلية - فاتيكانية مهمتها تسوية الخلافات بين البابوية واسرائيل تمهيدا للاعتراف المتبادل ثم رفع التمثيل الدبلوماسي الى مستوى سفارة.

مونتيزيمولو هو نفسه الذي وقّع مع نائب وزير الخارجية الاسرائيلي يوسي بيلين، يوم الثلاثاء ١٠ حزيران (يونيو) الجاري على «الوثيقة التاريخية» بين حاضرة الفاتيكان والدولة العبرية، فاصبحت صفته «السفير القاصد الرسولي في اسرائيل».

وبذلك تم انجاز «الاتفاق الاساسي» الموقع بين الجانبين في القدس المحتلة بتاريخ ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٣.

العبرة من سرد ذلك هو أن اسرائيل الطامحة منذ ١٩٤٨ بانتزاع اعتراف فاتيكاني بها، لم توافق على تشكيل اللجنة المشتركة قبل حوالي السنتين الا بعد حصولها على موافقة رسمية لا لبس فيها من الكرسي الرسولي بسيادتها على القدس. كان الطلب الاسرائيلي يقضي بأن يتراجع الفاتيكان رسميا عن اعلانه الصادر بتاريخ ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٠. لماذا؟... لأن هذا الاعلان المنشور في صحيفة «اوسرفاتوري رومانو» يطالب بوضع القدس تحت اشراف «سلطة قانونية مناسبة لا تكون نابعة عن ارادة فريق واحد من الفرقاء المعنيين بالقضية».. أي، الا تكون خاضعة للسلطة الاسرائيلية فقط.

ويمكن الادلاء بملاحظتين حول هذا الاعلان: الاول انه يشكل تراجعا فاتيكانيا عن المطالبة بجعل القدس وبيت لحم «جسما منفصلا» عن محيطه الجغرافي، خاضعا لوضع دولي مميز، وفق ما نص عليه قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧.

والملاحظة الثانية هي ان الاعلان المذكور صدر بعد حوالي اسبوعين عن «اعلان البندقية» الذي شكل خطوة متقدمة اقدمت عليها قمة دول السوق الأوروبية المشتركة لصالح المطالبة بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. كانت الدول الاوروبية تقترب من الحق الفلسطيني، وكان الفاتيكان يبتعد وفق وتيرة مدروسة هادئة، تقضي بأن يتقدم خطوة ويتراجع خطوة ونصف. يبدأ بتفكيك ارتباطه، على مراحل بـ«الجسم المنفصل» اثر استقباله لغولدا مائير (١٩٧٣/١/١٥)، ثم ينتقل الى توطيد علاقاته بالفلسطينيين فيعترف بهم كـ«شعب» من خلال رسالته الرعائية الى ممثله في فلسطين الاسقف جون نولان (١٩٧٤/٧/١٦).

كان هذا زمن بولس السادس. ويأتي يوحنا بولس الثاني فيقطع اخر صلة للفاتيكان بـ«الجسم المنفصل» عام ١٩٨٠ ثم يستقبل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٢. وعلى اثر انعقاد مؤتمر مدريد وبدء المفاوضات الرسمية المباشرة العربية الاسرائيلية، تحركت الدبلوماسيتان الاسرائيلية والفاتيكانية كل في اتجاه الاخرى.

عن الجانب الاسرائيلي برز نور الي بازنر، الناطق الرسمي باسم شامير ثم السفير في روما، وميريام زنيف الممثلة الخاصة لاسرائيل لدى الفاتيكان ويوسف حداس مدير عام الخارجية وموشي غيلباو مدير الشؤون المسيحية وروبي سابيل المستشار القانوني والحاخام ديفيد روزين، رئيس لجنة «مناهضة الشتائم» بين الديانات.

وعن الجانب الفاتيكاني برز نور الاسقف مونتيزيمولو نفسه، والاسقف كلاوديو ماريا تشيلي، مساعد وزير خارجية الفاتيكان، والاسقف لويجي غاتي احد كبار مسؤولي الخارجية والمشرف على مؤتمر «باري» الذي يشكل حلقة مفصلية في مسيرة الاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على القدس. عقد الدبلوماسيون اجتماعات مكثفة تشبه من حيث سريتها، تلك التي عقدها في ما بعد الاسرائيليون والفلسطينيون في «اوسلو». لم يعلن عن اجتماعاتهم الا في ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٢، ثم صدر البيان عن تشكيل اللجنة المشتركة في التاسع والعشرين من الشهر نفسه.

على اثر الاعلان عن تشكيل اللجنة المشتركة، ادلى الناطق الرسمي باسم الفاتيكان الاب يواكيم نفارو فاليس بتصريح حدد فيه الموضوع الذي يمثل الاولوية في اهتمامات الفريق الفاتيكاني المفاوض وهو «تأمين حرية اكبر للكنيسة في اسرائيل وفي الاراضي. اما التامة العلاقات الدبلوماسية فيجب ان ينظر اليها كنتيجة لهذه الاولوية».

وكيف لا ينحسر اهتمام الفاتيكان الى هذا الحد ومؤتمر «باري» اتخذ المقررات التي اتخذها؟!

باري، المدينة الايطالية الواقعة في الجنوب الشرقي من ايطاليا، على ضفاف الادرياتيك، استضافت في الصيف ذاته (١٩٩٢) «مؤتمرا للمثقفين الكاثوليك» عقد بايعاز من الفاتيكان حضره، بشكل غير رسمي، المونسينيور لويجي غاتي عضو اللجنة المشتركة. اتخذ المؤتمر مقررات عدة ابرزها:

● «مدينة القدس يجب ان تبقى موحدة». ويتضمن ذلك موافقة على قرار الكنيست الاسرائيلي بضم القدس الشرقية وباعلانها «عاصمة ابدية لدولة اسرائيل». والمعروف ان هذا القرار اتخذ في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، فندنت به الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٤ تموز (يوليو) من العام نفسه وذلك قبل ٤ اشهر و١٨ يوما من صدور القرار ٢٤٢ عن مجلس الامن الدولي.

● هدم المس بالمؤسسات الدينية القائمة ووجوب حمايتها من المضاربات العقارية «غير الشريفة» او اية «ضغوط مستترة».

● ... وهنا الموقف الاكثر خطورة: «اقرار ضمانات دولية للجزء من القدس الكائن داخل السور القديم». فكرة هذه «الضمانات» مستمدة من اعلان ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٠، لا بل هي بالاحرى مجرد «صدى بعيد» لهذا الاعلان حسب تعبير آفي بازنر السفير الاسرائيلي في روما. تماما كما ان الاعلان المذكور مجرد «صدى بعيد» لما ينص عليه قرار التقسيم باعتبار القدس «جسما منفصلا» عن محيطها الجغرافي خاضعا لوضع دولي مميز. فحسب اقتراحات «باري»، ثمة مشروع يدعو الى «ضمانات دولية» غير محددة لكن مضامينها توضحت من خلال المداخلات التي حصلت في المؤتمر المذكور والتي تصب في الاتجاه الآتي:

أولا: القدس تبقى موحدة كعاصمة لاسرائيل على ان يتم ابرام اتفاق دولي مع الحكومة الاسرائيلية يتعلق بالمدينة القديمة الواقعة داخل السور شبيه بـ«اتفاق المقر» المعقود بين منظمة الامم المتحدة والحكومة الاميركية.

ثانيا: يتم اعتماد «نظام اداري» شبيه بالنظام الاداري الذي فرضه الحلفاء على برلين، يقضي باحداث تقاسم اداري وظائفي داخل المدينة القديمة المقسمة الى ٤ أحياء (او حارات) تاريخية رئيسية: حي المسلمين، حي المسيحيين، حي اليهود، حي الارمن. يتم ادارة كل حي بواسطة لجنة اختيارية يرأسها «مختار» منتخب من السكان وفق صيغة «حكم ذاتي» لا يرى الا بالمجهر على ان يتشكل من المخاتير الاربعة مجلس يتم من خلاله عرض الامور مع رئيس بلدية القدس. وكانت مقترحات بعض المشاركين في مؤتمر «باري» تنص على اعفاء سكان المدينة القديمة من الاقتراع في انتخابات بلدية القدس، بينما رأى اخرون وجوب عدم فرض ذلك على السكان لوجود فئة منهم، كسكان الحي اليهودي، قد تصر على المشاركة في الانتخابات البلدية... والملاحظ ان مقررات «باري» استثنت «بيت لحم» وجبل الزيتون لوقوعهما خارج اسوار المدينة القديمة.

وعلى ضوء نتائج هذا المؤتمر، وأعمال اللجنة المشتركة، توصل الجانبان الاسرائيلي والفاتيكان الى اتفاق يقضي باشراك الكرسي الرسولي في المرحلة الأخيرة من المفاوضات والمتعلقة خصيصا بمستقبل القدس. اذ ان الحكومة الاسرائيلية انتزعت من البابوية تعهدا رسميا يحدد سقف المطالب المتعلقة بالقدس. وما زالت التفاصيل الدقيقة مجهولة حتى الآن.

وعلى اثر توقيع اتفاق العاشر من الشهر الجاري، وبعد ساعات من المؤتمر الصحافي الذي عقده يوسي بيلين، اصدر الفاتيكان وثيقة تقول ان «الاتفاق الاساسي» الموقع في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) الماضي «وقّع على خلفية الامال التي اثارتها عملية السلام الجارية وعزم الكرسي الرسولي على تأدية مساهمة فاعلة فيها»... والمقصود هنا اتفاق واشنطن في ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣ واتفاقية القاهرة في ٤ أيار (مايو) الماضي. كما ان الاتفاق الاساسي «يضمن للكنيسة في اسرائيل القيام باعبائها بما يخدم تعاليم الانجيل، في مناخ من الاحترام المتبادل بين الكنيسة والدولة، وفي حوار جاد مع الكنائس المسيحية الاخرى والديانات الأخرى». اكثر ما يلفت الانتباه هنا هو عبارة «للكنيسة في اسرائيل» لانها تعني ان الأراضي المقدسة باتت جزءا لا يتجزأ في نظر الفاتيكان، من دولة اسرائيل، بقدر ما تشير الى تكريس الاتفاق النهائي بخصوص ممتلكات الكنيسة. هكذا اكتملت الصورة، وفق صيغة «باري»، فقال يوسي بيلين ان موضوع الأراضي المقدسة «سيناقش بين جميع المعنيين بها بمن فيهم الكاثوليك وليس الفلسطينيون وحدهم»... وهنا بيت القصيد: الفلسطينيون شيء، والكنائس الكاثوليكية التابعة للبابا شيء آخر. لكن معظم الكنائس الكاثوليكية، وفي مقدمتها تلك المشهود لها بالفعالية مثل كنيسة اللاتين وكنيسة الروم الكاثوليك بالاضافة الى الانجيليين اعترضت بشدة على قيام اللجنة المشتركة وعلى صدور «الاتفاق الاساسي». وعلى توقيع اتفاق العاشر من الشهر الجاري. فكنيسة اللاتين التي يترأسها البطريرك ميشال صباح معروفة بمقاومتها التاريخية لمشروع تهويد فلسطين ثم الاراضي المقدسة. حين كان على رأسها البطريرك الايطالي لويجي بارلاسينا، قاومت وعد بلفور وقاومت الانتداب البريطاني على فلسطين وشاركت في الانتفاضات الفلسطينية كافة وانشأت على اثر الحرب العالمية الاولى وكالة انباء كاثوليكية راحت تزود بواسطتها العالم الغربي بالمعلومات عن «الاخطار التي تهدد ارض المسيح»... وكان الفاتيكان يشجعها ويرعاها، كما رفضت قرار التقسيم وشاركت في تعبئة ابناء رعاياها للمشاركة في حرب ١٩٤٨ على الرغم من انحسار دور البابوية على اثر هزيمة المحور في الحرب العالمية الثانية. وورث البطريرك جاكومو بلتريني دور سلفه بارلاسينا على الرغم من التحول الذي طرأ على سياسة الفاتيكان ثم اعطى الشعلة قبل ٧ سنوات للبطريرك الصباح، وهو اول عربي يترأس الكنيسة اللاتينية. اما كنيسة الروم الكاثوليك، فيكفيها انها اعطت المجاهد فيلاريون كبوجي احد رموز الصمود الفلسطيني في وجه المشروع الصهيوني.

والكنيسة الارثوذكسية تعتبر، على لسان البطريرك هزيم، ان «القدس هي عاصمتنا السياسية والدينية وليس روما او موسكو او القسطنطينية»... هذا على سبيل المثال وليس الحصر. فباسم اي كنيسة كاثوليكية في فلسطين سيتحدث المفاوض الفاتيكاني حين ستجري المفاوضات المتعلقة بمستقبل القدس؟... رؤساء هذه الكنائس وجهوا مع المفتي المرحوم الشيخ سعد الدين العلمي كتابا الى «القاصد الرسولي في الأراضي المقدسة» مونتيزيمولو اعترضوا فيه بشدة على تاسيس «اللجنة المشتركة» سنة ١٩٩٢ وذلك باسم «المجلس العربي الاسلامي - المسيحي للقدس»، فضرب المبعوث الفاتيكاني عرض الحائط بهذا الاعتراض وصرح للصحافة الاسرائيلية بان اعضاء المجلس «اعترضوا لانهم لم يعرفوا بالضبط جوهر التطور في العلاقات الفاتيكانية - الاسرائيلية»...

ومدير «مؤسسة السيدة» التابعة للفاتيكان الاسقف ريتشارد مارتس علق على كتاب الاعتراض بقوله: «ان بطريرك اللاتين ومطران الكاثوليك (المطران لحام) لا علاقة لهما في هذه المفاوضات لانها سياسية»!؟ اما الناطق الرسمي باسم الفاتيكان يواكيم نفارو فكان اكثر وضوحا منهما اذ قال حين قرأ كتاب الاعتراض: «لم يعد في وسع الفلسطينيين وباقي العرب ان يعترضوا على اجراءات الاعتراف الدبلوماسي بين اسرائيل والفاتيكان ما داموا هم قد دخلوا في مفاوضات مباشرة مع الاسرائيليين».

الواقع ان خطوة الفاتيكان كانت منتظرة. والذين يراقبون بدقة المتغيرات الفاتيكانية كانوا يتوقعون ما حدث. والمستغرب هو ان يقول المسؤولون العرب ان التطبيع الفاتيكاني الاسرائيلي قد فاجأهم. ومع ذلك، لا بد من طرح سؤالين: باسم اي كنيسة كاثوليكية في فلسطين سيتحدث المفاوض الفاتيكاني؟... وما تأثير ذلك على العلاقات القائمة بين هذه الكنائس والبابوية على الرغم من انه لا يمكن مطالبة الكرسي الرسولي بمواقف «اقل ليونة» من مواقف الدول العربية والاسلامية المتهالكة على التطبيع مع اسرائيل؟... طرح هذا السؤال، الأخير، يعود في شكل اساسي الى سببين: الاول ان معظم الكنائس العربية، من الكنيسة القبطية في مصر الى الارثوذكسية، الى الروم الكاثوليك، فاللاتين... ترفض رفضا قاطعا ما حصل وتلتزم عمليا بالحق الفلسطيني من منطلق قومي وديني، كتصريح بابا الاقباط في رده على «الاتفاق الاساسي» اذ قال: «اذا اراد اليهود التبرؤ من دم المسيح فليؤمنوا به»... والسبب الثاني ان الفاتيكان يعتبر الخلاف اللاهوتي مع اليهود منتهيا منذ ١٩٦٥، تاريخ صدور مقررات المجمع الفاتيكاني الثاني، وان الخلاف بقي سياسيا وانتهى عند تشكيل اللجنة المشتركة قبل سنتين.

إلهي، ما اخطر انقلابات الزمن. كنا نطالب باشراك الفاتيكان في البحث عن صيغة لانقاذ القدس لأن الفاتيكان كان يتمسك بثابتة «الجسم المنفصل». استمرينا في مطالبتنا لاننا لم نقرأ بدقة، وربما لم نسمع بوجود اعلان ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٠. و... يحولنا الكثير على الكرسي الرسولي ظنا منا بأن اسرائيل هي التي ستقدم تنازلات للفاتيكان مقابل الاعتراف المتبادل. فاذا بها تنتزع من الفاتيكان تنازلات ليوافق على مشاركته في مفاوضات تتعلق بمستقبل احب اراضينا على قلوبنا... زهرة المدائن... القدس الشريف.

حسن حمادة

تفاوضوا بسرية تامة على طريقة "أوسلو" فكلف الفاتيكان مؤتمر "باري" طرح الاتفاق في صيغة مشاريع

وجهة نظر

«حرب الحاخامات»

كان انتخاب حاخام فرنسا الأكبر مناسبة لاطلاق معركة لم تشهد فرنسا، ولا الطائفة اليهودية، مثيلها من قبل. حتى ان الصحافة اليهودية في فرنسا نشرت تهديدات مغفلة، واعلانات محرضة وفاضحة عن هذه الانتخابات. وقد اعيد انتخاب جوزيف ستيروك، ولكن المعركة تركت ندوبا في الطائفة اليهودية.

مرت كل الاديان في ازمات، واليهود لم ينجوا منها، ولكن لم يكن يتصور احد ان انتخاب الحاخام الاكبر سيثير معركة بهذا الحجم. لقد اطلق العنان لكل ضروب الطعن والتشهير في الصحف اليهودية، ولم تبق الحياة الخاصة للحاخام ستيروك ولا وضعه المالي بمعزل عن التهجم الجارح، مما لم تشهده الجالية اليهودية في فرنسا حتى الآن.

وبعد ان تصاعدت الاتهامات ضد الحاخام ستيروك، وتحميله مسؤولية افلاس الكثير من المدارس اليهودية، ومطاعم «الكاشير» الخاصة باليهود، وجد نفسه مرغما على نشر اعلان مدفوع الأجر في صحيفة يهودية تصدر في فرنسا يشجب فيه الحملات «الشخصية» التي استهدفته. وجاء في هذا الاعلان الذي حمل العنوان المثير «يا للخجل!»: «ينبغي ان تخجلوا من تعريض الجالية اليهودية في هذا البلد لهذا التشهير والافتضاح». غير ان اعداءه لم يسحبوا اسلحتهم من الميدان، بل، اعلنوا ان هناك مجابهة بين «يهود دوفيل ويهود الشارع» بين الأغنياء والفقراء، بين دين المعظمين واصحاب اليسار وبين الشعب.

ويمكن القول ان الطائفة اليهودية في فرنسا تشهد صراعا بين تيارين او مفهومين وراء الصراع بين شخصين او رجلين، شبيه بالصراع التقليدي القديم بين المتعصبين الارثوذكس والليبراليين. الحاخام ستيروك - وهو من مواليد تونس، وفي التاسعة والأربعين من العمر، وذي طبيعة شرقية حارة - يمثل التقاليد الدينية المتزمتة، وفي تقديره انه يتوجب على حاخام فرنسا الاكبر ان يعطي رأيه في الشاردة والواردة دون تحفظ، كما يحق له ان يعلق على كل الاحداث الجارية، الاجتماعي منها والسياسي. وقد غامر وأبدى رأيه في مجمل القضايا المطروحة، مما استجر له غضب البعض واستنكارهم الى درجة سحب حقه في التحدث باسم يهود فرنسا في المحافل العامة. ودخلت الحرب بين المتنافسين داخل الطائفة اليهودية مرحلة جديدة حينما ساءت العلاقات بين الحاخام ستيروك والحكومة الفرنسية، خصوصا حينما تقدم بشكوى يعلن فيها استياءه من اجراء الدورة الثالثة من الانتخابات المحلية في يوم يصادف عيد الفصح اليهودي، أي في ٢٧ نيسان (ابريل) الماضي. وقد استدعى الأمر الى تدخل الرئيس ميتران شخصيا، اذ ذكّر بأن فرنسا دولة علمانية وانه لا يحق لأية ديانة ان تفرض قوانينها عليها، ايا كانت هذه الديانة. وهكذا، لم يكتف الحاخام ستيروك بأن استعدى عليه قسما من الطائفة اليهودية (وخاصة المثقفين فيها) وانما استعدى عليه عددا من القادة السياسيين الفرنسيين.

ما الذي يقوله اعداء الحاخام الأكبر؟ انهم يأخذون عليه، بادئ ذي بدء، انه انغلق اكثر من اللازم على الطائفة اليهودية، في وقت يشهد انفتاحا عاما في كل مكان، وهذا الانغلاق ساعد على تشجيع الاتجاهات المحافظة والبعيدة عن روح العصر. ومعروف بأن يهود فرنسا قد أشادوا، في الفترة الأخيرة، عشرات الكنس، والمدارس اليهودية، والمراكز الطائفية، ومؤسسات لتدريس اصول الدين. واذا اجرينا دراسة ميدانية في منطقة باريس اكتشفنا ان عدد الكنس قد ارتفع من ٣٠ كنيسا عام ١٩٦٠ الى اكثر من ٢٠٠ كنيسا اليوم، اي لقد بني اكثر من ١٧٠ كنيسا في خلال ٣٠ سنة. وهذا رقم ضخم بالنسبة الى مدينة كمدينة باريس وحدها. وفي ذات الوقت تضاعف عدد المدارس اليهودية عشرات المرات، كما تضاعف عدد الملاحم الخاصة «بالكاشير» مما ولّد اكثر من عجز في ميزانية الطائفة.

هل يجوز الاسراف في المغامرات المالية بحجة ان اليهودية اصبحت دينا معترفا به، وانه لم يعد يخشى الانصاح عن اتباعه؟ هذا هو السؤال الذي طرح على الحاخام، اثناء الحملة الانتخابية، فأجاب: «انا لست متعصبا او ارثوذكسيا اكثر من الآخرين. انا فخور بتقريب اليهود من اليهودية، انا فخور بيهودة اليهود»... وهذه الفكرة التي نادى بها الحاخام - اي يهودة اليهود - كانت موضوع النقاش الرئيسي الدائر في الأوساط اليهودية. ولعل سببا رئيسيا من الحرب التي شنها بعض اليهود على الحاخام الاكبر كان بسبب هذه الجملة التي وردت في بعض تصريحاته، والتي تعني ان اليهود يتعرضون لفقدان الايمان بدينهم، وانهم بحاجة الى حاخام مثله للعودة الى الصراط المستقيم، على نحو ما يراه الدين اليهودي القويم. وقد رد عليه الكاتب اليهودي انطوان سبير قائلا: «لا يحق ليهودي ان يهودن يهوديا اخر. بمقدور الحاخام ان يدعو الى الايمان، ولكن لا يحق له ان يفرض هذا الايمان، كما لا يحق له ان يدخله في نشاطات او ميادين اخرى».

الرشح الآخر للانتخابات هو جيل برنهايم، خريج في الفلسفة، في الثانية والاربعين من العمر، من السفارادى، واقرب الى الليبرالية. وقد رد على الحاخام ستيروك: «ليس من اختصاص الحاخام ان يتحدث عن ضعف الشعور بالمسؤولية العامة عند الناس، وليس من اختصاصه ايضا معالجة هذا الضعف. العالم كله يعرف بأن اليهود قد اصيبوا - شأنهم شأن بقية الطوائف الدينية - بما يمكن ان يسمى بفقدان الاهتمام بالشأن الديني، ولكنهم لا يحبون ان يكشف عن هذا الامر، ولا ان يكثر الحديث عنه. ولكن هذا لا يمنع من التذكير بأن من ٧٠٠ الف يهودي يقطنون فرنسا لا يتجاوز عدد الذين يمارسون الشعائر ١٥٠,٠٠٠ فقط وهذا ما يعرفه جيل برنهايم اذ يقول: «لا يمكن ان ننكر ان الدخول في الحداثة قد استوجب التراجع عن اليهودية التي تزاحمها قيم اخرى، قد تكون اكثر اقناعا، ولا يمكن ان ننكر ايضا ان الجماهير اليهودية قد ابتعدت عن الدين، حتى درجة القطيعة التامة: «انه اعتراف قاس، وقد ادى الى مناقشات حادة وعاصفة. انتهت، اخر الامر بنجاح الحاخام المتعصب. ويبدو ان الطائفة اليهودية قد اقتنعت ان التخلي عن الحاخام قد يولد نتائج مضرة بيهود فرنسا، وتراص صفوفهم. لقد اعيد انتخاب الحاخام ستيروك ولكنه لم يحصل على اكثرية الثلثين الضرورية للنجاح، اذ لم يحتفظ بمنصبه الا لأن خصمه قد تخلى عن الترشيح، في الدورة الثانية من الاقتراع، حرصا على عدم ترسيخ الانقسام بين يهود فرنسا، ولكن الانقسام حاصل، وقد يتعذر تجاوزه الآن.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية الفرنسية

إذا!...

لم تنشر وسائل الاعلام الغربية اي ذكر لزحف الكنس اليهودية، على العاصمة الفرنسية، على الرغم من انها معروفة بقلب «الحبة الى قبة». لقد بني في باريس وحدها، وفي غضون ثلاثين سنة فقط، ما يزيد على ١٧٠ كنيسا يهوديا «بمعزل عن الانظار والاسماع». ترى لو فكّر المسلمون ببناء جامع آخر، الى جانب مسجد باريس، أما كانت الصحف خصصت عناوينها الرئيسية لهذا الحدث، كما جرى حينما اعلن عن بناء جامع ليون، مع العلم ان عدد اليهود لا يتجاوز الـ٧٠٠ الف في حين يربو عدد المسلمين على ٤ ملايين؟

حينما يطرد الحزب الاشتراكي أمينه العام : ميشال روكار

تسلم ميشال روكار قيادة الحزب الاشتراكي الفرنسي منذ ثمانية عشر شهرا للتحكم بسطوة الحزب وموارده المالية بهدف التوصل الى رئاسة الجمهورية. ولكن وصوله الى قيادة الحزب لم يلق قبولا في اوساط الحزب الذي بقي، في غالبيته العظمى، مخلصا للرئيس فرانسوا ميتران، كما لم ينجح في فرض قيادته على الحزب، بالرغم من كل الاساليب التي لجأ اليها. وحينما شكل الحزب قائمة لخوض الانتخابات الاوروبية تزعمها روكار، لا لانه مغرم بهذا النوع من الانتخابات «الهامشية» وانما لانه اراد ان يظهر قوته كقائد للحزب الاشتراكي. ولكنه خسر الرهان، ولم يحصل الا على ١٤,٥ بالمائة من الاصوات، ويمثل هذه النسبة الضئيلة - وهي ادنى نسبة في تاريخ الحزب الاشتراكي الفرنسي - فقد ميشال روكار مصداقيته وزعامته وقوته، كما فقد امكانية ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة التي ستجري في السنة القادمة.

وفي الايام التي استتبعت الانتخابات الاوروبية عبّرت اوساط الحزب الاشتراكي - قيادة وقاعدة - عن رفضها لقيادة ميشال روكار، وأرغم على تقديم استقالته من الامانة العامة للحزب، بعد ان تعرض لحملة قاسية من الانتقادات، وحل محله السيد هنري ايمانولي وهو من الاشتراكيين الاشداء المخلصين للرئيس ميتران، والمعروفين بيساريته المتطرفة. كان وزير الخزانة في الحكومة الاشتراكية السابقة، وعرف بتصلبه في المفاوضات التي جرت بينه وبين ارباب العمل، لانه اصر على فرض اشتراكية تقطع علاقاتها مع الراسمالية الليبرالية.



ان الاشتراكيين بتصفية زعيمهم روكار باكثرية ١٢١ صوتا ضد ٨٨ صوتا، فقدوا «مرشحهم الطبيعي» في الانتخابات الرئاسية. وعلى الرغم من ان روكار لم يعلن انسحابه من المعركة رسميا حتى الآن، الا انه يصعب تصور كيف يمكن ان يبقى مرشحا للرئاسة اذا فقد ثقة حزبه. وعلى الاشتراكيين ان يختاروا مرشحا اخر يمثلهم في انتخابات ايار ١٩٩٥، وهنا يتردد بعض الاسماء، كاسم جاك دولور، وجاك لانغ، وبرنار كوشنر، ولوريان فابيوس. ولكن الاشتراكيين ينسون دوما ان جاك دولور ليس اكثر من نسخة «مزيدة ومنقحة» عن ميشال روكار في ميدانين على الاقل الميدان الاقتصادي والميدان السياسي، ويمكن ان نتساءل، الى متى سيبقى مطيعا لهنري ايمانويللي الذي اضحى امينا عاما للحزب، وهو لا يقاسمه لا اراءه ولا تطلعاته ولا منطلقاته. المفارقة الكبرى في الحزب الاشتراكي اليوم هي في وجود شخصين في قيادته الجديدة، لا يوجد بينهما أي قاسم مشترك، ويختلفان في كل شيء تقريبا: دولور، وايمانويللي، الاول يساري مسيحي معتدل واصلاحي، والآخر معاد للكهنوت، ثوري ومتطرف.

ويحق لنا ان نتساءل، كيف يمكن للحزب الاشتراكي ان يستمر ويبقى وهو من جديد يعيش مناخات التمزق، ويخضع لقيادتين متعارضتين؟

دومينيك جربو

"الكومبارس" انجاز جديد للمخرج السوري نبيل المالح

فرق بين توصيف منطقتنا بالتخلف وبين توصيف انساننا بالتخلف!

قد يكون الشرق اكبر مصنّع للخوف في العالم، فحياتنا تدور وتقوم على مجموعة من المخاوف والهواجس لا تفتأ تهاجمنا دون هوادة: فمن الخوف من السيارات المفخخة والقنابل وقناصة الحروب الاهلية، الى الخوف من اجهزة الامن واقبية الشرطة، ومن الخوف من قمع الاحتلال وتعسفه وجوره، الى الخوف من المجتمع وتقاليده، ومن الهروب الى الماضي الى الخوف من الحاضر واحباط المستقبل...

والشرقيون تقطنهم الرغبات المكبوتة، مثل رغبة الحب، ورغبة الحرية، ورغبة الانطلاق الى الأمام باقصى سرعة دون قيود ولا اغلال... لكنهم مكبلون، مهمشون، بالتاريخ والسياسيين والحروب والفقر...

هي على الاقل الرؤيا التي تقدمها السينما العربية المعاصرة في مهرجان باريس للفيلم العربي الذي رعاه معهد العالم العربي من ١٠ - ١٤ حزيران (يونيو) الجاري.

وقد عبرت معظم الافلام المشاركة - بغض النظر عن ارتقائها الى المستوى المطلوب - عن واقع الخوف هذا، وعن جو الاحباط والتهميش المقصود، والغاء الكرامة الانسانية في معظم مجتمعاتنا العربية.

وبدا واضحا ان السينما العربية قد بدأت بملامسة الجروح الحقيقية التي خلفتها قرون القهر والحروب والمآسي. ومع ان الافلام المعروضة لم تخل من شوائب وعيوب تقنية، فانها استطاعت، على درجات متباينة، الوصول الى احاسيس المشاهد ومخاطبته. وكان من اللافت للنظر حصول فيلم «الليل» من اخراج محمد ملص، على جائزة «الجمهور» وهي الجائزة التي لا تتدخل فيها لجنة التحكيم. ويعتبر فيلم «الليل» من الافلام الجادة التي - بالتعريف - لا تسعى الى جذب الجمهور «شباك التذاكر» وهذا يدل على قدرة الجمهور على تقييم الافلام الجيدة، على الرغم من عدم رواجها، وعدم اخضاعها لآلية السوق.

نبيل المالح مخرج فيلم «الكومبارس»

الذي حاز بطلاه بسام كوسا وسحر سامي على جائزة افضل ممثل وافضل ممثلة، قال مقدما فيلمه: «ثمة «وجع» اتقاسمه مع بقية المخرجين وبقية الناس عموما، وهو ليس وجعا محليا، انه وجع عربي. هناك اهانة للكرامة الانسانية في بلادنا، وهناك احتلال لداخل الانسان، ومحاولات مستمرة لتهميشه وتقزيمه.

«هنالك اعتقاد بان منطقتنا متخلفة، غير ان هناك فرقا بين ان توصف منطقة بالتخلف، وبين ان يوصف ناسها بالتخلف... انا افخر بالانسان العربي لانه يحمل وراءه ٧٠٠٠ سنة حضارة، شروطنا هي المتخلفة، ويتم «تخليفنا» كل يوم، وذلك ما اردت اظهاره في الفيلم».

وقد نجح نبيل المالح وممثلوه الى حد بعيد، فسالم بطل الفيلم هو انسان مهمش مقزم فقير كالملايين مثله، يعمل صباحا في محطة وقود، ويتابع مساءا دروسه المسرحية. ويسند اليه من وقت الى آخر بعض ادوار «الكومبارس» الثانوية. و«الكومبارس» كما يعرفه سالم، هو «ذلك الذي يؤدي الدور المطلوب منه دون كلام... هو تارة جندي وتارة فلاح... وتارة خادم... لكنه دائما صامت».

ويطلب سالم من احد اصدقائه ان يعيره شقته لمدة ساعتين بغية استقبال صديقته «سلوى»، وهي ارملة شابة تشاركه الفقر والخوف... والحب.

ويدور الفيلم بكامله في هذه الشقة المظلمة، وسيئة الترتيب التي تلخص لوحدها عالمنا العربي، فخلال ساعتين تتوالى زيارات رجال الامن للسؤال عن جار «مشبوه» واعتقاله، وتتوالى الطرقات على الباب بسبب وبلا سبب، وفي كل مرة يقفز الحبيبان هلعا من هذا العالم الذي يحاصرهما حتى داخل شقة مظلمة، وحيث الخوف يدير كل شيء ويملي على الجميع تصرفاتهم وافعالهم.

ويستمر الحوار المتقطع بين سالم وسلوى، يحدثها عن نفسه وعمله والادوار التي يتقمصها على المسرح، وادواره: هي حياتنا، نحن الذين طلب منا بادب واحتشام ان نمثل ايضا دون كلام ودون احتجاج، جميعنا كومبارس، نحتل خشبات مسارح لا تليق بنا، ونتقمص ادوارا ليست من صنعنا... وخلف هذه الواجهة يختبىء فينا طيف انسان خائف مكبوت وحالم.

المرة الوحيدة التي اتيح فيها لسالم ان يمثل دورا حقيقيا، هي حين اسند اليه دور الحاكم الطاغي، وكان عليه ان يصفع احد اولئك المهمشين قائلا له: «اخرس يا كلب». وعندما احتجت سلوى «لماذا قبلت؟ صحيح انك «كومبارس» لكنك كنت طيبا ويحبك الناس»، اجاب: «هذه فرصة، وعليّ ان استغلها، ان من يريد تحسين وضعه عليه ان يحسن استغلال الفرص... ثم انا لست مسؤولا، فانا لست كاتب المسرحية ولا مخرجها، انا انفذ فقط». وهذه هي بحق المفارقة التي نعيشها يوميا، فاذا ما اردنا ان نتخلص من دور «الكومبارس»، وان ننظر قليلا الى الاعلى، علينا ان نصبح «منهم»، اولئك الذين يفرضون علينا الصمت بشروطهم، والكلام بشروطهم ولصالحهم. فنحن اما ضحايا نجلد (بضم النون)، او ضحايا نجلد (بفتح النون)، وقد يكون هذا هو خيارنا الوحيد، ان اتيح لنا - جدلا - ان نختار. وفي كل الاحوال فاننا لسنا بمسؤولين، لا عما حدث، ولا عما يحدث او سيحدث. المسؤول هو الامر، اما نحن فننفذ، وغالبا ما نتعاطف مع ولي الامر والامور.

اما سلوى، فهي مثال المرأة العربية التي يلاحقها الخوف: الخوف من المجتمع الابوي الشرس الذي يحرم عليها - وهي الارملة الشابة - اية رغبة واي حب... قالت له عندما همّ بتقبيلها بخجل: «اتعرف.. اشعر اننا لصوص.. لكننا لصوص «معترين»، لصوص صغار». وهذا ايضا نحن: نحن لصوص صغار نسترق الابتسامات والقبلات واللقاءات السرية. نخاف من انتشار الفضيحة لا من اقترافها، الآخرون هاجسنا، لا كابناء وطن واحد يتسع للجميع، وانما كرقباء، وفي عيونهم ادانتنا...

عندما خرج سالم وسلوى من الشقة التي لم تنجح في عزلهما عن العالم، كانا فعلا لصين... كل منهما سار في اتجاه مختلف، هو لا يعرفها ولم يكن بصحبتها، وهي لا تعرفه ولم تكن يدها في يده.. وخلف الاثنين ناس كثر عيون ووجوه، ودمشق بشوارعها ومبانيها والجبل الجاثم على جبهتها الشمالية.

من خلال خلية صغيرة وشقة مظلمة استطاع نبيل المالح وبسام كوسا وسحر سامي «تعريتنا» وفضحنا. لقد فضحوا خوفنا والامنا واحلامنا.

خصوصية الفيلم تكمن في عموميته: كل واحد منا هو «سالم» بشكل ما، كما تختبىء سلوى في اغلب النساء.

شريف رفاعي

المحرر
اسبوعية اخبارية مستقلة
90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960.00022,
Code APE 221 E
Directeur de la Publication
Rédacteur en chef
Nihad AL-GHADRY
رئيس تحرير القسم الثقافي
دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير
نبيل ابو جعفر
Gérante
Sandrine CARBOT

دبلوماسي سوري يتهم "ممدوح عدوان" بالسرقة والسطو

الكاتب السوري «ممدوح عدوان» ولد شاطر بالتأكيد، فهو شاعر، ومؤلف مسرحي، وروائي، ومترجم، وسيناريست تلفزيوني. يعني «مسبع الكارات» كما يقولون. وهو ناجح فيها جميعا اذا اعتبرنا مقياس النجاح في عدد الكتب التي صدرت وفي الايراد المادي الذي عاد على المؤلف وبخاصة في ميدان كتابة المسلسلات التلفزيونية. هذه المهنة الحلوب التي باتت مؤخرا تبيض على ماسكيها ذهبا واوراق عملة خضراء ناضرة.. وقد غمر «ممدوح» بنشاطه الجديد هذا - منذ سنوات طبعا - معظم شركات الانتاج العربية في مختلف الموضوعات بين البوليسية، والاجتماعية والعاطفية والسياسية، والمغامراتية.. الخ.

ويقال ان ممدوحا مدان - وليس متهما فقط - بسرقة افكاره من بعض روايات «اغاثا كريستي» وغيرها من كتاب الروايات البوليسية المثيرة، الا ان مسلسلات «عدوان» كانت رائجة دائما وغير عابئة باي نقد يوجه اليها.

غير ان الفضيحة الادبية او غير الادبية - اذا صح التعبير - التي يواجهها الآن ممدوح تبدو اكبر من غيرها نوعا، اذ يدعي كاتب روائي اسمه «هلال الراهب» ان ممدوح عدوان قد سرق روايته.

والسيد هلال الراهب هو الاخ الاكبر للكاتب الروائي المعروف «هاني الراهب» ويعمل في السلك الدبلوماسي كسفير لسوريا في تركيا. والظاهر ان الغيرة بين الاخوة هي التي كانت وراء محاولة السيد السفير ان يدخل اسمه في سلك كتاب الرواية فنشر منذ عدة سنوات رواية ضخمة، بجزئين عنوانها «الاغتراب» دون ان ينجح في اجتذاب اهتمام جدي بها، لا على الصعيد المحلي ولا العربي، وظل اسمه غير معروف الا في اوساط المختصين المتتبعين.

ولمعلوماتكم فإن «ممدوح عدوان» كان منذ عدة سنوات قد فرغته وزارة الاعلام حيث يعمل موظفا رسميا، بتكليف من وزارة الثقافة ولمدة عامين كي يتابع موضوعا تاريخيا استهواه حول الفترة الاخيرة من الحكم العثماني وهي فترة الحرب العالمية الاولى او «السفر برلك» كما يسمونها بالتركية وذلك بهدف كتابة مسرحية او اكثر حول هذا الموضوع لحساب وزارة الثقافة.

وقد انجز الاستاذ ممدوح عمله منذ عدة اشهر ودفع بمسرحيته الاولى - يقال انه كتب ثلاث مسرحيات - التي سماها «سفر برلك» وتدور احداثها في احدى القرى السورية الساحلية حول ظاهرة «الجوع» خاصة دفعها الى الاخراج فورا وتم تقديمها منذ ايام على مسرح «الحمراء» وسط ضجة اعلامية مناسبة، ولكن العرض بالرغم من الجهود المحمودة للمخرج - د. عجاج سليم الحفيري - وجهود الممثلين وصانعي الديكور لم يحصل على النجاح الكبير الذي كان منتظرا له بسبب من ان النص ذاته كان عاديا تقليديا في رؤيته للتاريخ والاشخاص والعلاقات الاجتماعية ضمن حكاية مبتذلة عن الظلم والجوع مما لا يعني المواطن السوري في شيء بعد مرور ثمانين عاما على احداث لم تعد شيئا يذكر بالقياس الى الاهوال التي عانت منها المنطقة فيما بعد.

الفضيحة المقصودة الآن هي التي فجرها الروائي الدبلوماسي «هلال الراهب» في الصحف وعبر مقابلة مطولة له في التلفزيون ادعى فيها ان ممدوح عدوان لطش موضوع مسرحيته من روايته «الاغتراب» وعدد للمشاهدين مواطن التقارب شبه التام بين العملين وطالب صراحة بايقاف العمل في المسلسل التلفزيوني الذي كتبه «عدوان» مباشرة مستوحيا احداث مسرحيته المذكورة ذاتها.

وبما ان التلفزيون السوري يهم بانتاج المسلسل قريبا، فقد طالب السيد «الراهب» بتأليف لجنة تحقيق تتقصى الحقائق من خلال قراءة العملين والمقارنة بينهما لاتخاذ قرار يحمي حقوق المؤلف المعتدى عليه.

ولكن الطريف في الامر ان ممدوح عدوان غائب الآن في الولايات المتحدة الاميركية حيث وجهت له دعوة ثقافية من جامعة برنستون لملاحقة الوثائق الموجودة في مكتبة واشنطن حول السفر برلك لمدة ثلاثة اشهر قابلة للتمديد الى تسعة. ومعنى هذا ان الفضيحة لم تصل اخبارها الى ممدوح وانه لن يستطيع الدفاع عن نفسه شخصيا - وهو قادر على ذلك جدا - وان خصومه سوف يجدونها فرصة للانقضاض على سمعته الادبية المشكوك في امرها اصلا بسبب سوابقه التي اسلفنا ذكرها حول ما لطشه من موضوعات لمسلسلاته البوليسية.

لا شك ان عمل اللجنة - اذا ما تم تأليفها فعلا - سيكون شاقا قبل عودة ممدوح من اميركا. وانه سيغدو اكثر صعوبة بعد عودته، ذلك لأن الكاتبين مدعومان جيدا وليس من السهل ان يتغلب الواحد منهما على الآخر بالضربة القاضية، وعندئذ لا بد من اللجوء الى حساب النقاط.

نزار ابو الشامات

هذا الكتاب الممنوع تقدمه اليك "المحرر"

الأزمة صنعها الاستعمار وأشعلها الشيوخ

اسم الكتاب: حدودكم يا عرب
المؤلف: مجدي شندي
الموزع: الدار المصرية للنشر والتوزيع - القاهرة

عندما صدر كتاب «حدودكم يا عرب» في اوائل العام ١٩٩٢، تعرض لحملة منع شاملة استهدفت عدم وصوله الى القراء، وقطع الطريق على محاولات الحديث عنه والاشارة اليه... واعيد طبع هذا الكتاب «الممنوع» مؤخراً، وتقدم «المحرر» هنا الى قرائها عرضاً له.

الخليج يعوم فوق "الغام" الحدود الموقوتة؟

خريطة الوطن العربي مليئة بالغام اسمها «الحدود» تهدأ حيناً وتنفجر احياناً اخرى، لكن الفتيل موجود يهدد نزعه بانفجارات خطيرة تصيب شظاياها الدول العربية بين الحين والآخر. فبين البحرين وقطر خلاف حول «حوار» و«فشت الديبل» وتم رفع النزاع لمحكمة العدل الدولية. وبين قطر والسعودية جدل حول منطقة «الخفوس»، وبين اليمن والسعودية خلاف حول منطقة «عسير» و«نجران» و«جيزان»، وبين السعودية والكويت خلاف حول جزيرة «قاروة» والمنطقة المحايدة. وبين الكويت والعراق خلافات حدودية على مناطق مائية بحرية وحقول آبار. وليست الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان وسوريا والاردن بمعزل عن كل تلك النزاعات الحدودية.

الاشكالية الكبرى ان تلك الملفات الحدودية موجودة. بعضها يظل غارقاً في سباته والبعض الآخر يستفيق بشكل فجائي ليصبح سلاحاً في يد المستعمر السابق يطلقه وقتما يشاء كلما ظهرت بوادر اتفاق بين دولتين عربيتين متجاورتين. ولأن ملف او لغم الحدود هو القضية العربية القديمة والجديدة في آن فقد صدر في القاهرة مؤخراً كتاب يحمل عنوان «حدودكم يا عرب» لمؤلفه مجدي شندي. الكتاب يعد افضل وثيقة تؤرخ لجذور تلك النزاعات الحدودية وتحاول في الوقت نفسه البحث عن الاسباب وتقديم الحلول.

امم خليجية

من أهم ما اثار اهتمام مؤلف الكتاب هو انه اكتشف خلال رحلة من البحث الشاق ان الوثائق التي تقدمها الاقطار العربية في المنازعات الحدودية هي وثائق استعمارية. وفي هذا دلالة على ان حكوماتنا ما زالت تنظر الى كيانها وحدود دولها من خلال ارشيف الاستعمار.

ويقول الكتاب - الذي يقع في ٢٥٥ صفحة ويضم سبعة فصول - نقلاً عن رأي مستشار بريطاني لاحدى الحكومات الخليجية ان المنطقة العربية اخذت شكلها المستقر على ضوء الاوضاع التي صاغتها بريطانيا في الخليج بالذات وهي اوضاع غير قابلة للنقاش او التعديل او التبديل حتى لو اضطر الامر الى خوض حرب بعد حرب: ان الخليج مختلف تماماً عن بقية المناطق الناطقة باللغة العربية. وفيه تشكلت «امم» وليست مجرد شعوب او دول. والمسألة ليست في عدد السكان بل في تركيبتهم اساساً. فالعرب اقلية صغيرة في كل واحدة من هذه الامم الخليجية الجديدة التي تتبلور وتتكرس بقوة. ويعكس التشكيل الحضاري الحجم الصغير والمحدود للعرب فيها. ان المصالح الذاتية هائلة التأثير لكل من هذه «الامم الخليجية». «وهذه المصالح تحتم عليها الاستماتة في الاستقلال والتمايز».

ويسترشد المؤلف بهذه المقولة او الرؤية البريطانية للتدليل على ان الوطن العربي مقدم على متغيرات كبيرة تتناول جغرافيته وديموغرافيته وتاريخه وفق خطط جديدة تستند الى هندسة اميركية صهيونية تصارع الهندسة البريطانية الفرنسية السابقة والتي ما زال اصحابها يعضون عليها بالنواجذ!

ويقول المؤلف ان الوهن الموجود حالياً في اسس الانتماء العربي المشترك من شأنه فتح الباب واسعاً امام قضايا الحدود بمشاكلها المستعصية. ذلك ان انحسار روح الانتماء الى «كل» مشترك يفقد الثقافة السياسية العربية الكثير من مرونتها ويفقد الحكام الكثير من تسامحهم فيتراجع الشعور بالمصلحة العليا المشتركة لتحل محله نزعات فردية.

ومن بين النزاعات الحدودية التي يتناولها الكتاب النزاع بين قطر والبحرين حول جزر «حوار وفشت الدويل». ويرجعه الى ما قبل اكثر من مائتي عام. ويشير الى ان حكام قطر والبحرين ينحدرون من عائلة واحدة هي «العتوب» التي كانت تقطن الكويت ولم تظهر الخلافات بينهما علناً الا في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن حينما اعطى شيوخ البلدين امتيازات التنقيب عن البترول لشركات اجنبية. واستعر النزاع بشكل اكثر حدة عام ١٩٦٥ حينما منحت البحرين امتيازاً للتنقيب عن البترول لشركة «كونتيننتال» الاميركية في جزيرة حوار الواقعة على بعد ٢٠ كيلومتراً جنوبها. من ذلك الوقت احتجت قطر لدى بريطانيا مؤكدة ان الجزر تابعة لها وان اي حقول نفطية يتم اكتشافها تشكل امتداداً لحقول نفطها، فعمدت بريطانيا الى الضغط على الشركة للتخلي عن امتيازها النفطي في البحرين، ولم تكن البحرين تعترف بقطر رسمياً واعتبرت اراضيها جزءاً تابعاً لها، ولم تسقط مطالبتها رسمياً الا في عام ١٩٦٧ حينما زار الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين الدوحة اثر وساطة بريطانية واجتمع بحاكم قطر آنذاك محمد بن ثاني آل ثاني في محاولة للوصول الى اتفاق لرسم الحدود بينهما، واكدت قطر تمسكها بجزيرة «حوار» وطالبت ايضاً بان تشمل المياه الاقليمية القطرية جزيرة «فشت الديبل» وقطعة جرانه، غير ان البحرين رفضت ذلك بشكل قاطع. واشتعل النزاع مرة اخرى في مارس - اذار ١٩٨٠. وفي ابريل - نيسان ١٩٨٦ شهدت الخلافات بين الدولتين انفجاراً عسكرياً كاد يتحول الى حرب مفتوحة. والنزاع الآن معروض برمته على محكمة العدل الدولية التي ستحتاج الى ما لا يقل عن خمس سنوات قبل اصدار قرارها.

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى استعراض النزاع بين قطر والسعودية ويشير الى ان القطريين يشعرون بالغبن من اتفاقية ترسيم الحدود في عهد الامير احمد بن علي آل ثاني عام ١٩٦٥، خصوصاً في ظل الموقف السعودي الرافض لاعادة النظر في الاتفاقية. وقد تحول هذا الشعور لدى القطريين الى شكوك معلنة بسبب مواقف السعودية من الازمة الحدودية بين قطر والبحرين. اذ اعتبرته السلطات القطرية منحازاً ضدها. ويتركز الخلاف السعودي القطري حول شريط من الارض لا يزيد عرضه على ٢٥ كيلومتراً ويقع بين قطر والامارات. وبرغم ان هذا الشريط تابع للمملكة السعودية نظرياً، الا انه مع ذلك يمثل الرابط البري الاصلي بين قطر والامارات، وهي منطقة حيوية للتجارة بالنسبة لقطر، اذ ان معظم وارداتها تأتي عبرها في ضوء عدم امتلاكها مرفأ في المياه العميقة. وكانت حركة السفر والتجارة بين قطر والامارات تجري بصورة حرة دون اي قيود جمركية او حدودية حتى يونيو - حزيران ١٩٩١ حينما تغير الوضع وبدأت المملكة السعودية تحكم سيطرتها العسكرية على المنطقة. فاغلقت مركزاً حدودياً في جنوب شرقي قطر وقطعت بذلك الطرق البرية المباشرة بين قطر والامارات فتم تحويل التجارة البرية الى داخل المملكة السعودية. كما ضاعفت من اجراءاتها الجمركية والادارية عند مركز «سلوى» الحدودي جنوب غرب قطر، وبات التبادل التجاري القطري مع الامارات يتم عبر طرق بحرية باستخدام اسطول من القوارب الصغيرة التي تستطيع الرسو في الموانىء القطرية.

قلق سعودي

ولم تكن الكويت بعيدة هي الاخرى عن نزاعات الحدود مع السعودية. فقد حصلت الاخيرة على نحو ثلثي مساحة الصحراء التي طالب حاكم الكويت بحقه في السيطرة عليها بعد ان تراجعت حدود بلاده الجنوبية للوراء مسافة ١٥٠ ميلاً بموجب معاهدة «العقير» في نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٢٢ مما ادى في النهاية الى تقليص مساحة الكويت الى ٦ آلاف ميل مربع مع وجود منطقة محايدة تفصلها عن السعودية. وفي عام ١٩٣٨ منحت الكويت شركة اميركية حق التنقيب عن البترول في نصيبها بالمنطقة المحايدة ومنحت السعودية الامتياز نفسه لشركة اميركية اخرى. ومنذ ذلك الحين اصبحت هناك حاجة لتخطيط الحدود بين الدولتين وتم هذا التحديد عام ١٩٧٠. الا ان الخط الذي تم الاتفاق عليه تم اعتباره حداً ادارياً.

وحول النزاع اليمني - السعودي يقول المؤلف ان المملكة العربية السعودية اقترحت خطاً لترسيم حدودها مع اليمن عرف باسم «خط حمزة»، مما يعطيها السيادة على اقسام شاسعة من اليمن. ولعبت الرياض دوراً مهماً في الحرب الاهلية اليمنية التي اعقبت ثورة المشير عبدالله السلال على حكم الامامة في اليمن. لكنها كانت تنظر بقلق بالغ الى وجود حزب ذي توجهات ماركسية على رأس السلطة في اليمن الجنوبي مما ابقى العلاقات عرضة لتقلبات خطيرة، تخللتها اشهر عسل. وفي اوقات التقلبات سيطرت الرياض عام ١٩٧٢ على منطقتي الوديعة والشرور مع جمهورية اليمن الديموقراطي كما شجعتهم على الانخراط في الحياة الوظيفية والادارية والاجتماعية لها.

ويشير الكتاب الى ان الخلاف الحدودي بين اليمن وسلطنة عمان طويت صفحته على مائدة المفاوضات بعد تعثر دام ما يقارب العشر سنوات وتسارع منذ مايو - ايار ١٩٩٠ عندما اعلنت الوحدة اليمنية التي رحبت بها مسقط. فقد تم توقيع اتفاق حدودي يرسم خطاً على امتداد ٣٠٠ كيلومتر بين محافظة المهرة في شرق اليمن وبين محافظة ظفار الواقعة غربي عمان، ووافق البلدان على تبادل الاراضي الواقعة على جانبي الحدود التي رسمت في خط مستقيم. وفي محاولة لتفسير اسباب وجذور تلك النزاعات الحدودية العربية يشير مؤلف الكتاب الى ان «الدويلات» العربية هي وليدة المناورات والمساومات والمقاسمات التي قامت بين البلدان المستعمرة خلال حكمها لها وسيطرتها عليها، ونتجت عن ذلك سلسلة من الكيانات المتفاوتة من حيث الحجم والامكانات. وبدلاً من ان تنقلب العقبات الناجمة عن التفاوت في الحجم والامكانات الى حوافز للتوحد، جرى تكريسها، ووجدنا في معظم البلدان العربية طائفة من الزعماء والحكام ومحترفي السياسة الذين ارتبطت منافعهم ومطامعهم بالأوضاع السياسية القائمة فنزعوا الى المحافظة على تلك الحدود كما رسمها الاجنبي وعملوا في اتجاه يخالف التوحد ويعرقل انطلاقه، واصبحت الدعوات الى الوحدة تعني في ذهن هؤلاء خسارة قطرية وحرماناً من المدخرات ومصدر تخوف من ابتلاع الكبير للصغير والفقير للغني.

ويشير الكتاب الى تبني الولايات المتحدة منذ بداية الثمانينات الدعوة لاقامة تحالف امر واقع يضم اصدقاءها في الشرق الاوسط والخليج تمهيداً لقيام نظام اقليمي شرق اوسطي ينهي تأثيرات الرابطة العربية دونما رجعة. وفي هذا السياق جاءت موافقة الكونغرس الاميركي بالاجماع عام ١٩٨٣ على مشروع للمستشرق الاميركي اليهودي برنارد لويس بتقسيم منطقة الشرق الاوسط باكملها من جديد بما فيها تركيا وايران وافغانستان بحيث ترسم خريطة جديدة تماماً للمنطقة تتحول فيها كل قبيلة في الجزيرة العربية الى دولة. وذلك ما جعل زبيغنيو بريجينسكي مستشار الرئيس الاميركي الاسبق للامن القومي يتوقع ان تكون المشكلة الحقيقية التي ستواجهها الولايات المتحدة بعد حرب الخليج هي حرب اخرى على هامشها لتصحيح الحدود التي رسمتها اتفاقية «سايكس بيكو» ومقررات مؤتمر فرساي.

وبعيداً عن «اصابع الاستعمار» (؟!!) يشير الكتاب الى اسباب اخرى لتلك النزاعات اولها: اقتصادي. فالارض العربية تزخر في جوفها بالثروات البترولية مما جعل شركات التنقيب الاجنبية اكثر الحاحاً في تثبيت الحدود من السلطات المحلية لانها تدافع في الوقت نفسه عن حدود امتيازات التنقيب الممنوحة لها. والسبب الثاني: جغرافي. فمعظم الاراضي العربية صحراوية وبالتالي يسهل تحريك الحدود على ظهرها. ثالثاً: ارتباط الولاء السياسي بالقبيلة اكثر من ارتباطه بالارض. ولعبت البداوة والترحال المستمر دوراً شديد التعقيد في رسم الحدود.

القاهرة - مراسل «المحرر»

المأساة الجزائرية على لسان ٤ مثقفين:

المثقف يُذبح كانسان لا كموقف!

في الوقت الذي ما زال يدفع فيه المثقف الجزائري «اغلى ثمن» للتعبير عن راي جريء ـ قد نختلف او نتفق مع صاحبه ـ ما زالت معظم المنابر الاعلامية الأوروبية والعربية ـ خاصة ـ تولي اهتماما مفرا لما يسمى بالتراجيديا الجزائرية من منظور سياسي محض يكشف في اغلب الحالات عن «هوس تجاري».

قد يكون الموت تاءزب طال عددا كبيرا من المثقفين الجزائريين السبب المباشر الذي عقد مهمة الصحفيين الذين حاولوا «استنطاق» بعضهم، ونحن في هذا التحقيق لا يسعنا الا ان نؤكد صحة هذه الحقيقة.

في هذا التحقيق، يقف القارىء عند وجهات نظر متضاربة الى حد التنافر، ومهما كان نوع وخصوصية مواقف المثقفين الذين لبوا دعوتنا، فإن جوهرها يصب في مجرى الابعاد المأساوية التي اخذتها الازمة السياسية الجزائرية، ويعبر في أن عن طابعها المعقد والبسيط.

«المحرر» لم تحدد سؤالا معينا للمثقفين الجزائريين، وتركتهم يتحدثون بكل حرية وفق تخصصاتهم وزوايا وجهات نظرهم المحددة للأزمة القائمة.

واسيني الأعرج:

رداءة عامة سادت ثلاثين عاما!

الدكتور واسيني الاعرج (روائي): لقد ذبح المثقف قبل وبعد الاستقلال

● الواقع المأساوي الذي تعيشه الجزائر اليوم ما هو الا نتيجة «الرداءة» العامة التي سادت طيلة ثلاثين سنة، وهي الرداءة المستلهمة من عدم الالمام بالضرورات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي ضحى بها نظام ما زال يقاوم ليبقى في السلطة مهما كلفه الامر.

في تقديري، لا يمكن التحدث عن مأساة اليوم بدون العودة الى الخلفية التاريخية والثقافية التي يفسرها البعض استنادا لمظاهرها السياسية فقط.

الجزائر كانت دوما تنبذ الراي الآخر، وتهمش كل الذين لهم وجهات نظر مخالفة للسلطات التي بنت نظاما سياسيا قائما على ذات الآلية، والنظام الذي قتل مثقفين ـ وهم احياء ـ هو نفسه الذي ولد قتلة المثقفين اليوم، وكما ترون ما زال متشبثا بالسلطة على حساب ارواح المثقفين وكل المواطنين!

لقد ذبح المثقف قبل وبعد الاستقلال (اقصد الذبح الحقيقي والمعنوي)، ومهما قيل عن «ايجابيات» الستينات والسبعينات، تبقى السلطة القائمة تعبر عن مصلحة نظام واحد يلغي الراي الآخر، ولا ادل على ذلك من استمرار الحظر على التحدث عن المناضلين والمثقفين الثوريين الذين همشوا قبل وبعد الاستقلال لاسباب فكرية متضاربة!

اننا نعيش مرحلة ما قبل الاستقلال، والأزمة تشمل كل الميادين بدون استثناء. لم نتفق على لغة وطنية ولم نبلور مشروعاً سياسيا يضمن الحدود الدنيا للمصلحة الوطنية. الاحزاب التي ولدت اثر التعددية المشبوهة تدمن على المزايدة في الوقت الذي يحترق فيه الوطن، والكل غير منتبه للتمزقات الداخلية الخطيرة التي تغذيها استراتيجية عالية، كما ان ضعف الحركة الديمقراطية ساهم في هذه الوضعية بسكوتها في لحظات تاريخية معنية على نظام فاسد وتتحمل بذلك جانبا من المسؤولية.

ان المعطيات الحالية تولد عندي التشاؤم في حدود معايشتي اليومية لتطور الازمة التي تتجذر بالمواجهات السياسية والثقافية الحضارية القائمة على اخلاقيات ناضجة وأدوات واضحة وطروحات مؤسسة. على العكس من ذلك، الاسوأ هو الذي سيحدث، والشيء الايجابي الوحيد هو ربما تجدد الجناح الديمقراطي واضطراره الى التقليل من الاوهام على النحو الذي يخدم النظام الذي حكم على نفسه باللاجدوى والسقوط.

لقد كتبت مقالا في صحيفة «جسور» خلال الايام الاولى من ولادة التعددية بعنوان «ديمقراطية الأزمة أم ازمة الديمقراطية»، وفيه قلت أن ديمقراطية مبنية على سلسلة من الاخطاء وغير مؤسسة لا تذهب بعيدا، والاسوأ من ذلك قد تؤدي بالبلاد الى الخراب وهذا ما حدث!

ان ديمقراطية بدون احزاب غير ديمقراطية وقوانين غير ديمقراطية لا يمكن ان تحقق اماني الشعب، والمتمعن في المعطيات السياسية الاخيرة التي تحضر لمستقبل سياسي جديد باسم الحوار او التسوية، تؤكد في نهاية المطاف ان المشروع كان مخططا.

هذا المخطط تقوده وجوه قديمة ما زالت تدير شؤون البلاد وكان الجزائر لم تلد جيلا جديدا قادرا على اخذ المشعل، كما يقولون، وهذه الوجوه تدور في فلك السلطات التي سيطرت على الحكم منذ الاستقلال، وكما حدث في الماضي تلعب بكل الأوراق السياسية الممكنة للبقاء في الحكم.

المطلوب سقوط هذا النظام وبروز قوى ديمقراطية حقيقية تعيد النظر في ادواتها الماضية التي خدمت النظام الحالي في وقت سابق.

الكرة الآن بين هذه القوى ودعاة قيام دويلة اسلامية «غير حضارية» تعد من تركة النظام المستبد.

احميدة عياشي:

السخط الشعبي قد يولد تمردا عسكريا!

احميدة عياشي (صحفي وكاتب وممثل): لقد تواطأ المثقفون مع النظام ضد حقوق الانسان

● تزداد الوضعية سوءا من يوم لآخر بسبب تردد النظام في اخذ قرار حاسم يجسد فعليا الرغبة في الحوار السياسي مع الاسلاميين.

نتجت هذه الوضعية الخطيرة والدرامية بعد ان اختلت موازين القوى لدى المعارضة الاسلامية، فلم تعد سلطة المعارضة بيد الاسلاميين السياسيين التقليديين (عباسي مدني وعلي بلحاج) وانتقلت الى الاسلاميين الراديكاليين الذين اختاروا الجهاد المسلح ضد السلطة واصبحوا يمثلون شرعية القوة الثورية مجسدة في الجماعات المسلحة.

وفي الوقت الذي تحاور فيه السلطة الجزائرية قادة الجبهة الاسلامية للانقاذ، تزداد رقعة التاييد والتضامن مع الجماعات الاسلامية المسلحة، وهذا ما تؤكده التطورات اليومية والضربات العنيفة التي تلحقها هذه الجماعات بافراد الجيش الجزائري. وفي تقديري، ستزداد هذه الوضعية تفاقما وحدة، وسيساعد هذا التفاقم على تفسيخ الوضعية وبالتالي حدوث انتفاضة يمكن ان تصب في مجرى الجماعات المسلحة بحكم تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي ستنعكس بالسلب على الفئات الشعبية الكادحة.

من جهة ثانية، يمكن للسخط الشعبي ان يرافق مع تمرد عسكري يقوم به ضباط في مستويات متوسطة ودنيا بتواطؤ من المؤسسة العسكرية، الامر الذي يمكن الجماعات الاسلامية المسلحة من الاستيلاء على الحكم.

اعتقد ان فرصة الوفاق الوطني او على الاقل الوئام المدني قد فاتت بعد ان قطع النظام العسكري الطريق امام الاسلاميين ـ التقليديين ـ الذين نجحوا في الانتخابات، ووافقوا على الدخول في اللعبة السياسية «الديمقراطية»، للاسف الشديد، النظام اوقف هذه الانتخابات عندما احس بأن مصالحه مهددة، والاخطر من ذلك هو تواطؤ ما يسمى بالمجتمع المدني مع النظام لايقاف المسار الطبيعي لنتيجة الانتخابات، وعلى رأسه رموز ثقافية كبيرة معروفة ساعدت على تدعيم الانقلاب العسكري والاعتداء على حقوق الانسان باسم الديمقراطية نفسها! واليسار والدفاع عن الجمهورية. ولو تمت الانتخابات كما كان يتوقعه الاسلاميون لاستطاعت الجزائر ان تدخل مرحلة جديدة حقيقية تحدث القطيعة مع ممارسات العهود السياسية السابقة، وتؤسس لديمقراطية سياسية تقوم على التجربة الاسلامية المستندة على الشرعية الشعبية.

لو تم ذلك ـ وعلى عكس ما يقول المثقفون الذين ذكرتهم ـ هذه الشرعية كانت ترغم الاسلاميين على الاعتدال واحترام قواعد اللعبة الديمقراطية التي اوصلتها الى الحكم.

اخيرا اؤكد انني اتحدث كمثقف ترعرع في مناخات اليسار وحاول اكتشاف حقيقته في شعبه، واليوم اجد نفسي اقرب الى الاسلاميين كمشروع حضاري بالدرجة الاولى. لقد عشت وعايشت كل كلاسيكيات اليسار، وموقفي هذا غير معزول عن الدياليكتيك الذي يميز كل اشكالها. لقد اكتشفت ذاتي الحضارية دون ان الغي الحضارة الاخرى.

محمد بدر الاسلام بلامين (كاتب ومترجم): لقد رفع شعبنا ثقته كليا عن حكامه

● في الواقع، يصعب في ظروف كالتي تعيشها بلادنا اليوم التكلم بلغة التفاؤل لان كل ما من شانه ان يبعث على التفاؤل منعدم.

فاقتصاديا، تواجه الجزائر اخطر ازمة منذ استقلالها، واجتماعيا لم يعد التجانس والانسجام سمة لمجتمعنا، وسياسيا، رفع شعبنا ثقته كلية عن حكامه وعن كل من يمثلهم او ينهج اسلوبهم او يتكلم بلغتهم، فانقطعت كل القنوات بين الحاكمين والمحكومين. وامنيا، انتشر جو من عدم الثقة في اوساط مجتمعنا، فاصبح الكل يرى جاره عميلا محتملا يجب التحرر منه ناهيك عن التخوف من أجهزة الامن ومن الملاحقات الأمنية الرسمية وغير الرسمية، ومن اولئك الذين يستغلون هذه الظروف لتصفية الحسابات والسطو على الاملاك والحرمات. في اجواء كهذه يستحيل النظر الى الواقع الجزائري بعين متفائلة.

عثمان تزغارت (كاتب وصحفي): ليس من مصلحة النظام القضاء على الارهاب!

● الأزمة الجزائرية ناتجة عن تآكل المشروعية التاريخية وفقدان المشروع الوطني للمصداقية بسبب ثلاثين سنة من الحكم القائم على الاستبداد والرشوة والفساد.

تبين انسداد افق الدولة الوطنية في منتصف الثمانينات مع ازمة اسعار النفط وبروز معالم الأزمة الاقتصادية التي تفاقمت الى درجة ادت الى انفجار اجتماعي تلقفته الحركة الاسلامية التي تعد مزيجا من التذمر الشعبي والشعبوية البعيدة عن السياق التاريخي لحركات دينية حضارية عرفتها مصر وبعض البلدان المشرقية.

منذ اربع سنوات، ما زال المشروع الاسلامي على مستوى الرفض الاجتماعي، وعدم القدرة على بلورة مشروع سياسي واقتصادي واجتماعي يلبي الحاجيات الاجتماعية للشعب هو الذي يفسر الفعل الديني الاصولي. لماذا لم ينجح المشروع الاسلامي منذ اربع سنوات بعد بروز التعددية ولم يتحقق الى حد الآن كطريق ثالث؟

لقد انقسمت الدولة الوطنية على نفسها اثر فوز الاسلاميين في الانتخابات الى تيار مؤيد للتعايش وآخر رافض له، واستعمل التيار الأخير كل الوسائل للحيلولة دون وصول الاسلاميين الى الحكم خوفا من المحاسبة التي تنتظرهم. امام هذا الأمر، استغلت السلطة موقف المجتمع المدني الرافض للاصولية المتطرفة وعدد كبير من المثقفين لتوقيف مسار الانتخابات.

لكن بعد كانون الثاني (يناير) في العام ١٩٩٢ افتقر النظام الى المصداقية والاخلاص بحكم تركيبته وعدم تجانسه، وكان اغتيال الرئيس بوضياف قمة في التعبير على الاطراف الرافضة للتغيير الحقيقي الذي دعا اليه المرحوم حتى يقطع الطريق على المافيا السياسية والمالية ومزايدات الحركة الاصولية.

باغتيال بوضياف، تبين جليا ان السلطة ترفض القطيعة التي الح عليها الرئيس الراحل، وتاكيده على حتمية تصفية مراكز النفوذ والقضاء على الرشوة والبيروقراطية هي التي دفعت السلطة الى القضاء عليه قبل ان يقضي عليها، والحركة الاصولية ليس لها يد في تحطيم فكرة مشروع التجمع الوطني الذي نادى به الفقيد بوضياف. قبل عامين، كانت السلطة تخاف من الاسلاميين، اما الآن، فالهم الاول لجماعات المصالح المالية والبيروقراطية، البقاء في السلطة والحيلولة دون سقوط النظام، وبعد سنتين من السياسات المتناقضة فهمت ان بقاءها متوقف على زوال النظام.

هل سيستمر النظام امام ضربات الجماعات المسلحة؟

ان صلب الموضوع ليس التسوية، والجماعات المسلحة لا تزعج النظام، لخلال عامين بقي النظام صامدا وهو من اقوى الانظمة العسكرية العربية تماسكا. المفارقة ان السلطة تجد مشروعيتها في وجود الارهاب ويبرر اصرارها على البقاء في الحكم، وليس من مصلحته القضاء على الارهاب حيث بعد ذلك تطرح قضية تجدده. ولقد تبين بعد ازاحة حكومة رضا مالك ان تيار العصرنة لا يناسب السلطة العسكرية الغالبة، والواجهة السياسية المفتعلة ما هي الا ذريعة لتبرير الحوار مع الاصوليين. ليس هناك قوة اصولية، والمعلومات التي بحوزة مسؤولين كبار، وليست من عندي، تؤكد ذلك. لقد التقيت قبل شهرين من اغتياله، قاصدي مرباح قبل تعيينه رئيسا للحكومة، وقال لي ان ليس هناك ارادة حقيقية للقضاء على الارهاب واستعادة الأمن، وهي عملية لا تدوم اكثر من ثلاثة شهور.

القوة الشعبية ليست معيارا في الانظمة البوليسية لتحديد مسارات السلطة، والتسوية في الجزائر آتية ليس لأن النظام لم يستطع حسم المعركة مع الجماعات الاسلامية كما يبدو او لأن هذه الأخيرة فرضت ميزان قوة، بل هي آتية لأن الصراع حسم لغير صالح تيار العصرنة والاخلاص والديمقراطية.

نتيجة لكل ما سبق قوله، تتطلب الاستراتيجية الحالية اختلاق جو يشجع على التسوية واعطاء بعد اسطوري للجماعات الاسلامية ثم التفاوض معها على اساس احتفاظ رجالات السلطة والجيش وذوي الامتيازات بمراكزهم والاتفاق على عدم فضح وفتح ملفات الفساد والرشوة اي مخرج على الطريقة البينوشية.

ماذا عن الاستقرار؟ الاستقرار غير وارد تماما ما دامت اسباب المواجهة قائمة، والمشكلة لا تحل طالما جماعات المصالح غير مستعدة لترك السلطة، وتفضل التحالف مع الاسلاميين كما تحالفت مع المجتمع المدني للبقاء في السلطة فترة اخرى. على ان المجتمع المدني لن يسكت، وستأخذ المواجهة طابعا اكثر دموية بين اطراف المجتمع المدني واصوليين غير مؤهلين للتسيير الاقتصادي والاداري، ويمكن ان تتدخل اطراف اجنبية لتتحالف مع اطراف داخلية. في النهاية الاستقرار غير مطروح.

ب. رمضاني

بدر بلامين:

جو عام من القلق والريبة والخوف

عثمان تزغارت:

النظام لا يريد القضاء على الارهاب

حبيب طنقور جزائري وليس تونسيا!

نشرت «المحرر» في عددها الصادر يوم الاثنين ٦ حزيران (يونيو) تغطية صحفية [illegible] الندوتين اللتين [illegible] حول الرواية المغاربية [illegible] معرض الكتاب الاوروبي العربي الثالث بباريس. ذكر «المحرر» اسماء الروائيين الذين شاركوا في الندوتين، ومنهم حبيب طنقور الذي [illegible] الى تونس في حين انه جزائري [illegible] اغفلنا المحرر في اسم الروائي عبد الحميد بن هدوقة [illegible] بن هدوقة. حرصا على مصداقية المحرر التي [illegible] احترام عقل القارىء [illegible] الروائيين [illegible]

«المحرر»

يوميات شبه ثقافية

مراجعة لبعض أوراق الخريف!

تتعثر علاقة الانسان «المقياء» مع الشخوص الذين يجتمع بهم، والاحداث التي تفاجيء وتصدم، وقد تصل هذه العلاقة الى ما يشبه القطيعة ـ وحينئذ تتوهج علاقة الانسان «شاقوليا» مع الذكريات التي كدسها عبر مسيرته، والترسبات التي قاومت النسيان والفناء، فتصل الى ما يشبه الانغام. بين اوراقي التي نجت من التمزيق والاحراق ثلاثة لقاءات تركت بصماتها عليّ.

■ ١ ■

● في غابة بولونيا، قال لي الاستاذ دولابستيد، مدير معهد الدراسات الشرقية في باريس ـ وكنا نتمشى في طريق ظليل تفوح منه رائحة السنديان العتيق: «يفجعني، نعم يفجعني ان اراكم تضيقون ذرعا بشرقيتكم. ماذا دهاكم حتى بتم متلهفين لتقشير جلودكم؟».

قلت معترضا: القول القديم «الشرق شرق والغرب غرب» لم يعد واردا. العصفور الشرقي الذي تحدث عنه توفيق الحكيم لقي مصرعه، ولا يعرف احد من قتله؟ صمت برهة ثم قال: «الشرق يتمغرب، والغرب يتمشرق. هل قرأت مؤلفات من يطلقون على انفسهم اسم الفلاسفة الجدد من امثال ليفي، وكلوكسمان وكولان؟ يخيل اليّ ان مفرداتهم مسروقة من ابن عربي والحلاج؟».

قلت وانا استنشق عبير السنديان العتيق: «فلاسفتك الجدد مترفون يتعاملون مع الفكر الشرقي كما يتعامل عاشق الآثار مع الحفريات. هو مغرم بها لانها تملأ له فراغه، وتلهيه عن نفسه والآخرين. اما نحن، فاننا ننزف فكريا واجتماعيا وسياسيا، وقد مللنا من رؤية دمنا وهو يسيل امام اعيننا. اذا قشرنا جلودنا، فلأن هذه الجلود تضنينا، ترهقنا، ترمي بنا بعيدا عن الحلبة. نحن مخزوزون بالهم. لاننا نرفض هذه المسافة التي تفصلنا عنكم، انها توجعنا. تؤلمنا. صدقني، ان اكثر ما نذكره، اكثر ما يتوهج في قلبنا وذهننا معا، ونحن في باريس، هو هذا الوطن الذي ننتمي اليه ونفخر به. هنا نستعرض هواجسنا وهمومنا في نزاهة اكثر مما لو كنا في بلدنا..».

■ ٢ ■

● زعم برنارد هنري ليفي ـ وكان قد أصدر في بداياته كتابا بنى عليه كل شهرته اسماه «البربرية لها وجه انساني» ـ انه الابن الشرعي لزواج غير شرعي بين الفاشية والستالينية، فلا عجب اذا ظهرت عليه ملامح «اللقيط». كتب في مقدمة كتابه: «لو كنت شاعرا لتغنيت بفظاعة الحياة المعاصرة، ولو كنت موسيقيا لقلبت القهقهات البلهاء والنحيب المتقطع الى سمفونية لها اول وليس لها آخر. ولو كنت رساما لصورت في لوحاتي سماء ملبدة بالغيوم ونوافير دماء وبحيرات عرق، ولكنني للأسف الشديد لست شاعرا، ولا رساما، ولا موسيقيا. انني فيلسوف اتعامل مع الالفاظ التي تتفتت باستمرار، والافكار التي تحتضر بعد ساعة من ولادتها». ويصرخ في نهاية المقدمة: «لماذا لا تنفجر الالفاظ كالقنابل الموقوتة حتى يستعصي علينا جمع شظاياها، ولماذا لا تحتضر المعاني قبل الولادة؟» انه يتبرع ـ هو بالذات ـ بالاجابة عن هذا السؤال: «لا يمكن ان يتحقق لنا شيء من هذا كله الا اذا قتلنا الفيلسوف واحللنا مكانه السياسي والا اذا استبدلنا التابوت بالديناميت». ويشرح لنا مغامرته المثيرة على النحو التالي: «ان سقراط لم يكن فيلسوفا، كما يظن، وانما كان سياسيا بالدرجة الاولى. اراد ان يثبت جهل الآخرين، فناضل حتى اعدم. اما فلاسفتنا فانهم يعجبون باعدام سقراط ولكنهم يتحاشون تقليده، يخوضون معركة ليسوا فيها لا ابطالا، ولا حتى شهودا، ويفرون من معركة تتحداهم كل يوم. من السهل ان امتدح الشهداء بعد ان يستشهدوا، ولكن المطلوب هو ان اكون انا نفسي شهيدا». وينهي مرافعته بهذا النداء: «مثقفونا توابيت، ونحن بحاجة الى ديناميت. فالى المتاريس».

مؤلف «البربرية لها وجه انساني» ـ وقد تزعم قائمة انتخابية «من اجل سراييفو» ـ قتل الفيلسوف فيه، واستبقى على السياسي ثم رفض الحوار وتمركز وراء المتاريس. فماذا حقق؟ انه يعترف بثلاثة انجازات:

أولها: انه اكتشف «بربرية العصر الحديث» بقوله: «ان اكبر جريمة في عصرنا هي الابقاء على السلطة. لا فرق بين سلطة رجعية وسلطة تقدمية، كلاهما تسترقان الانسان، ولذن اصبح النضال السياسي اكثر عبثية من التفلسف».

وثانيهما: انه اكتشف ان «المضطهدين يتقبلون اضطهادهم حينما يجدون الايديولوجيا المناسبة لتبرير هذا الاضطهاد، وعصرنا حافل بمثل هذه الايديولوجيات البربرية». والآن اصبحت كل محاولة لوضع حد للاضطهاد لا معنى لها، ولا بد من الاستسلام بشكل او بآخر.

وثالثهما: انه «اكتشف ان اكبر عملية تحرير هي معرفة المضطهد بانه مضطهد، لا في رفض الاضطهاد ذاته». والان التحرير عملية نفسية بحت تجري داخل الذات، ولا علاقة لها بالتفاعلات الاجتماعية والاقتصادية.

■ ٣ ■

● استوقفني هذا المشهد في رواية «قنديل ام هاشم» ليحيى حقي.

«خرج اسماعيل من الجامع، وبيده الزجاجة، وهو يقول في نفسه للميدان واهله: تعالوا جميعا اليّ منكم من آذاني، ومن كذب عليّ ومن غشني ولكن رغم هذا كله لا يزال في قلبي مكان لقذارتكم، وجهلكم وانحطاطكم، فانتم مني، وانا منكم. انا ابن هذا الحي، انا ابن هذا الميدان. لقد جار عليكم الزمن، وكلما جار واستبد، كان اعتزازي بكم اقوى واشد».

في الكثير من اسماعيل هذا، لا املك الا ان اتعاطف مع الذين يتواطؤون على بذكاء بعض الاحيان، وبغباء اكثر الاحيان. اشعر دوما انهم «ابرياء» وانهم اسرى ظروف لا قدرة لهم على التحكم فيها..».

د. غسان رفاعي

بهجر في المهجر!

في عمان، وفي ضاحيتها بلدة الفحيص، افتتح الامير رعد بن زيد كبير الأمناء في رواق «البلقاء» معرض الفنان جورج بهجوري.



اشتمل المعرض على مجموعة من اللوحات ركز فيها «بهجر» على علاقة الانسان بالارض. وقد صدرت في هذه المناسبة الطبعة العربية من كتاب «بهجوري» الذي يتحدث عن ابداع الفنان، مع صور من انتاجه في حقل الرسم والكاريكاتير بشكل خاص.

قدم للكتاب مدير مركز البلقاء الاستاذ خلدون الداوود والفنان المعروف بيكار.

واستقبلت جماهير المثقفين في الاردن الفنان بهجوري بما يستحقه من حفاوة.

المضحك المبكي

القانون الأساسي في قصة السجين السياسي

ابو يسار الدمشقي قال:
اعتقلت في زمن أبي العباس السفاح، بسبب ارائي في سياسة الانفتاح، وتنويع مصادر السلاح، كان بين المعتقلين عدد من الكتاب والصحفيين، وفريق من المحامين، من اقصى اليسار الى اقصى اليمين. فالسجن في الوطن العربي مؤسسة وطنية، لا يفلت منها صاحب قضية. والاعتقال بموجب قانون الاحكام العرفية، لا يحتاج الى مذكرة قضائية. ومولانا ابو العباس، لا يحب وجع الراس، ولا الدخول في متاهات الالتباس. وقد تفرغ حفظه الله لمسيرة السلام، ولتحقيق الصلح والوئام، وتعدد الاراء والأحزاب، يثير الاضطراب.

وضعونا في زنزانات متجاورة، حتى لا تكون بيننا محاورة. وعندما خيم الظلام، احسست بالرغبة في الكلام، فنقرت الجدار، وسالت الجار. قلت من انت يا صديق الحبس، ولماذا اعتقلوك امس، وهل في الأمر لبس؟

قال جاري في الزنزانة: «ضربوني والله مئة خيزرانة. اوقفوني في الطريق بدون سبب، وانا لا افهم في السياسة يا اخا العرب. سالوني عن الأصوليين، وعلاقتي باهل اليسار واليمين. اقسمت لهم بالفرد الصمد، انني لا اعرف من هؤلاء احد. لكنهم وضعوا رجلي في الفلق، فاعوذ بالله من شر ما خلق».

امضيت في السجن شهرا وبعض الشهر، وانا اعاني من الغيظ والقهر. وكنت اتحدث مع جاري كل مساء، ونتناقل الأخبار والأنباء. لكن جاري خرج من السجن بعد أيام، فسالت الحارس الهمام:

- ما حكاية جاري الذي خرج؟ وكيف جاءه الافراج والفرج؟

ضحك الحارس وقال:

- اعتقل هذا الرجل بالغلط، ظننا انه من المثقفين، او من الكتّاب السياسيين. لكن تبين بعد التحقيق، والتمحيص والتدقيق، انه لا يعمل في السياسة، بل ان مهنته في منتهى الدناءة والخساسة.

قلت: وما هي مهنته التي استحق عليها الافراج؟

قال: نحن نعتقل اصحاب المبادىء والأفكار، لأنهم خطر على الاستقرار. اما مهنة صاحبنا فهي تسهيل الدعارة، لذلك افرجنا عنه بجدارة...!

فهمت اننا في عصر السفاح، كل شيء مباح، حتى تجارة الاعراض والسفاح. أما انتقاد الحكام، أو التعرض لمسيرة السلام، فهي من كبريات الكبائر، تورد صاحبها السجون والمخافر، وقد توصله الى المقابر.

وتذكرت قول الشاعر:

يا قوم لا تتكلموا
ان الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا
ما فاز الا النوم

مصباح الغفري

كلما استمعت الى خطاب
وطني من مسؤول كبير...
ازداد شعوري بعدم
المسؤولية!

نحن "نأكلها" .. وهم يعدّونها!

قال رئيس مجلس نواب لبنان نبيه بري ان بلده «دخل معتركا» ليس له.. وبالتالي فهو ياكل العصي كلما تلكات المفاوضات، وتحمي النار على شعبه وأرضه».

- رد وزير الدفاع محسن دلول بقوله: «اراك عصي الدمع شيمتك الصبر»

- علق وزير الخارجية فارس بويز مؤكدا: «انهم يستخدمون معنا سياسة العصا الغليظة، بينما نحن نستخدم معهم سياسة الكف الحريري»!

●

سمع وليد جنبلاط يردد الأغنية العراقية الشهيرة: «تضربيني طول الليل بالخيزرانة روح اسال الجيران شو مسوي أنا»

- صرح تمام سلام من البسطة الفوقا قائلا: «الوضع لم يعد يطاق.. يا عمي عم يموتونا عص».

في احدى محاضراته في الجامعة الأميركية، قال الحريري معلقا على تحويل مياه الليطاني الى اسرائيل: «استضعفوك فحولوك.. لماذا لا يسرقون نهر العاصي؟

- اعلن الجنرال اميل لحود في أمره اليومي الى الجيش: «العين بالعين.. والسن بالسن.. والعصا بالعصا».

●

أبرق الشيخ نصر الله امين عام «حزب الله» الى رئيس المجلس ببيت العتابا البعلبكي التالي:

يا بري، كل ما اكلنا عصينا
عددناها .. وتمردنا وعصينا
وأنا شايف بأن نرحل ع صَينا
قبل ما يدور دولاب الباب!

أفصح ما يكون «المفاوض» حين يحاضر عن الصمود!

أعجب العجب في أبراج العرب

برج الأفاعي

في بلاد الشام برج «الحنش» وفي العراق برج «الثعبان»، وأطلق عليه الفلكيون الماركسيون اللينينيون اسم برج الأفاعي.

لم تعرف شعوب العالم هذا البرج، فهو برج عربي الأصل والمحتد والنجار، فيه ولد جميع المناضلين ضد الامبريالية والاستعمار، وكبار المقاولين والتجار.

المشاهير الذين ولدوا في برج الأفاعي أشهر من ان نذكر اسماءهم، ويستطيع كل مواطن أن يعرفهم ويسميهم بعد شرح صفاتهم ومميزاتهم.

يتميز مواليد برج «الحنش» بجميع صفات ذكر الأفعى، جلد أملس ناعم كنعومة الحرير، أنياب سامة تنغرس في لحم أخيه المواطن، سرعة في الانسلال والتسلل، تغيير الجلد في المواسم، واذا قطعت ذنب المولود في هذا البرج لم يمت وانما ينبت له ذنب جديد. والأهم من كل ذلك أن الثعبان يعمر طويلا، فأعمار مواليد برج الثعبان طويلة، ونهاية الثعبان ان يسلخ جلده ويباع لصناعة الأحذية والحقائب وكذلك جميع مواليد هذا البرج.

المولود في برج الثعابين انسان محظوظ، ويشغل في حياته أهم المناصب الأمنية. لذلك يحرص قادتنا الحكماء على اختيار مدراء أجهزة المخابرات والأمن والتجسس من بين مواليد هذا البرج. وقد يكون المولود في هذا البرج ممن أدركتهم حرفة الادب والكتابة والشعر والصحافة، انهم ناجحون في مهنتهم بشكل يلفت الانتباه، ولو دققت في اسماء كبار الكتاب في عصر النفط لوجدت انهم لا يختلفون عن الحيات والافاعي في شيء اطلاقا، يكتبون ومن سطور كتاباتهم يقطر السم مغلفا بالعسل، لكنهم تركوا عادة خلط السم بالعسل بعد حرب الخليج، صاروا يقدمون للقارىء العربي السم المصفى الصافي الخالي من كل غش.

يقول المثل العربي «فلان اظلم من افعى» لأن الأفعى تستولي على وكر غيرها اذا أعجبها وتطرده منه، ومواليد برج الأفعى متخصصون في الظلم يمارسونه للتلذذ فقط، ويستولون على رزق الجميع، ولذلك تراهم من أصحاب الثروات والقصور وحساباتهم السرية في البنوك لا تنضب، والله أعلم.

«ابو معشر الفلكي»

من حكايات «كليلة ودمنة»

حكاية الديك والبازي

دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف:

- قد سمعت قصة الذي يظفر بالحاجة فيعجز عن الاحتفاظ بها، فاضرب لي مثل الديكتاتور الطاغية كيف يرهبه اقرب الناس اليه.

قال بيدبا :

- الحاكم الظالم يشعر بالخوف من الجميع، لا يامن احدا ولا يامن اليه احد، مثله مع حاشيته ورجال حكومته مثل البازي والديك.

قال دبشليم لبيدبا: وما هي حكاية البازي والديك؟

قال بيدبا : زعموا ان البازي قال للديك يوما: ما رايت مثلك في قلة الوفاء، انهم ياتون بك وانت بيضة فيحضنونك حتى تخرج منها، ثم يتعهدونك بالطعام والشراب ويولونك كل عناية، ورغم كل ذلك اراك تفر من اصحابك كلما اقتربوا منك وتصفق بجناحيك. في حين انهم ياتون بي من اعالي الجبال، يخيطون عيني ويضعوني في القفص، وقد يغفلون عني اليوم واليومين دون عناية، ومع ذلك تراني اذا ارسلوني خلف الصيد، أطير فاتيهم به واعود اليهم دون خوف.

قال الديك للبازي:

- كلامك صحيح، لكنك لو رايت بازيا على السفود وهو يشوى لفررت منهم كما افر انا، انني في كل يوم ارى عشرات الديكة على السفافيد تشوى وياكلونها...

وتلك مشكلة العلاقة بين الطاغية واعوانه، انهم يرون منه كيف يسجن ويقتل ويعذب كل يوم دون رحمة، ولذلك فهم لا ينامون الليل خوفا ورعبا، لا يعرف احدهم متى يكون دوره، وكل واحد منهم يقلقه الشعور بان النعمة التي يحسده عليها الناس هي في الحقيقة نقمة.

الطاغية يا مولاي يشجع اعوانه على التجسس بعضهم على بعض، ويغض الطرف عامدا عن فسادهم، ولكل واحد منهم ملف لا يعرف توقيت فتحه الا الديكتاتور الجالس في راس الهرم، والديكتاتور يعرف جيدا ان «ملفه» لدى المافيا التي تحكم العالم وتتخذ لها من واشنطن مقرا، هذا الملف قد يفتح في كل لحظة اذا لم يبد حكمة وتعقلا في التعامل مع المستجدات. ان الرعب يحكم الجميع من القمة الى القاعدة، ذلك ان الضمان الحقيقي هو محبة الشعب وتاييده، وبدون هذا الضمان سيستمر الطغيان وتستمر اللعبة الى ان يسدل الستار.

«ابن المقفع»

استشارات غير قانونية

الجرائم الواقعة على أمن الدولة

كتاب العلامة المرحوم محمد الفاضل عن الجرائم الواقعة على امن الدولة من كتب التراث القانوني، وفي رأي فقهاء النظام العالمي الجديد، فان هذا الكتاب يجب منعه من التداول وحظر تدريسه في كلية الحقوق لمخالفته الصارخة لمفاهيم السوق الشرق اوسطية وللعلاقات الأخوية بين شعوب المنطقة وخصوصا مع الشقيقة اسرائيل.

يتطور الفقه القانوني في سنوات ما بعد عاصفة الصحراء تطورا عاصفا بحيث يعصف بجميع المؤسسات الحقوقية البالية التي كان متعارفا عليها الى زمن قريب. كان التخابر مع العدو جريمة تسمى «الخيانة العظمى» وعقوبتها الاعدام، فصار الاتصال بالعدو الصهيوني من مستلزمات النضال القومي. وكان الجلوس الى مائدة المفاوضات او التحدث عنها يقع تحت طائلة القانون، فاصبح هذا الجلوس سرا وعلانية دليل حكمة وعقلانية وواقعية.

الطبعة الجديدة المرتقبة من كتاب الجرائم الواقعة على أمن الدولة التي يجري اعدادها تلغي هذه المواد «الرجعية العفنة» التي لم يعد لها مكان في عالم اليوم، ويقال ان الجرائم الواقعة على امن الدولة ستعدل كما يلي:

- يعتبر انتقاد عملية السلام او الغمز من قناة المفاوضين بالقول او الفعل او الكتابة، جريمة ضد امن الدولة يعاقب مرتكبها بالاعدام ثم تجري محاكمته بعد ذلك.

- كل تصرف أو راي يعبر عنه صاحبه باية وسيلة من وسائل التعبير السمعية او البصرية ويمس بحكمة القيادات الوطنية او يشكك بها او ينتقد مقرراتها او يفضي الى تقليل هيبتها في اعين الجماهير، يعتبر جريمة تمس الأمن القومي وعقوبتها السجن بدون محاكمة لمدة لا تزيد عن مدى الحياة.

- كل كتابة تحرض على معاداة اسرائيل او الصهيونية تعتبر من الجرائم الواقعة على الأمن الشرق اوسطي وتندرج في اطار العداء للسامية وتشكل خطرا يتهدد السلام العالمي، ويعاقب الكاتب بوضعه في معاهد اعادة التربية الى ان يشفى تماما من هذه الأفكار، وللقاضي تشديد العقوبة الى الاعدام في حالة التكرار.

يصدر الكتاب قريبا بالتعاون بين الجامعة العربية والجامعة العبرية.

«خارج على القانون»

مشكلة «حتى»

اعلم، حماك الله من الثورة حتى النصر، ان النحويين العرب صرفوا أجمل سنوات العمر في بحث اخطر قضية في اللغة العربية، تلك هي قضية «حتى». وروي ان الكسائي احصى ستا وثمانين حالة لـ«حتى»، ومات وفي نفسه شيء من «حتى». ولو عاش الكسائي في عصرنا لاحصى لـ«حتى» حالات لم يعرفها الاقدمون منها على سبيل المثال لا الحصر:

- حتى الاستسلامية، وهي في هذه الحالة تعني التوقف عن النضال حتى نضج الظروف الموضوعية او حتى تنضج الحلول السلمية، ايهما اقرب.

- وهناك حتى الانتهازية، وقد انتشرت في السنوات الأخيرة كانتشار قوات الامم المتحدة في الصومال والبوسنة. تقول: حظر تصدير السلاح الى البوسنة حتى مقتل اخر جندي بوسني. او التدخل في شؤون الصومال حتى اخر جندي اماراتي.

- اما اذا وقعت حتى في خطاب قومي لرئيس او مسؤول عربي، فلها حالات تزيد عن العشرات. كقولك ان سيادته سيبقى في الحكم حتى اخر رمق في حياته. او كتصريح وزير الاقتصاد بان المواد الغذائية متوفرة في الاسواق حتى للاثرياء الصغار الذين لا يملكون اكثر من مئة مليون دولار. أو اذا سئل سيادته عن قانون الاحكام العرفية فانه يجيب: سيبقى حتى اشعار اخر.

- ولحتى استعمالات لا حصر لها في قضايا حقوق الانسان والحيوان وقضايا السجناء السياسيين. يصرح وزير الاعلام ان حقوق الانسان العربي مكفولة بموجب الدستور والقانون فله الحق في السجن والضرب لتعويده على احتمال الصعوبات في هذه الظروف التاريخية حتى لا يستسلم الى الراحة والخمول. وللسجين السياسي الحق في البقاء في السجن حتى التوقيع على بيان يعلن فيه خطاه وتوبته الى الله والمخابرات.

أما نحن فلنا الحق في الحياة الى ان نموت، وبعبارة «حتاوية»، لنا الحق في الهذر حتى الموت من القهر.

«ابن نفطوية»

معارضة شعرية

والانبطاح فضيلة ..

الشاعر «ابو العتاهية»:

جدوا فان الامر جد ... وله اعدوا واستعدوا

وعارضه الفقير الى ربه تعالى الشاعر ابو هريرة البغدادي الحيدري الذي عاش في القرن العشرين في عصر دولة «بني نفطوية» فقال:

«جدوا فان الامر جد ... وله اعدوا واستعدوا»
وتفرقوا شيعا مبعثرة ... ففي التفتيت رشد
وتطاحنوا في كل دار ... وليكن للضد ضد
واذا تطاول ديك جار ... فليكن بالقصف رد
واذا رمى طفل نواة ... فليكن كفن ولحد
واذا تناطح في القرى ... كبشان او قرد وقرد
فاستنفروا وتناطحوا ... ليكون للعدوان حد
فاذا اغار عليكم ... الصهيون حالما ان تردوا!
هونوا فقد ربح الهوان ... وفاز بالتصفيق عبد،
هونوا كما رخص التراب ... فما من الاذلال بدّ
والانبطاح فضيلة الايام ... والتطبيع مجد
والكذب والتزوير قانون ... الحياة وفيه حمد
لا تبحثوا عن ارضكم ... عبثا، فليست تسترد
ودعوا اساطير الجهاد ... فخير ما في السيف غمد
والقدس ملك الغاصبين ... وذاك في التاريخ وعد
والموطن العربي موطنهم .. ... لهم قبل وبعد ..
لا تتركوا الأوهام ... تاكلكم وللاوهام مد،
والوحدة الكبرى خرافتنا ... وفيها ضاع جهد
ولنا النظام العالمي ... بسره القدسي نشدو
ولنا من الراعي رعايته، ... وفيها ما نود
يحمي لنا البترول مشكورا، ... ولا غرض وقصد
فلتاخذوا بخناق بعضكم، ... وللراعي فكيدوا
اعداؤكم طفل ومرضعة ... ببغداد فشدوا
اعداؤكم صنعاء فاحتشدوا ... وبالصاروخ ردوا
ان تضربوا كل العروبة ... ياتكم اجر وحمد
فشريعة البترول دينكم ... وهذا الدين جد؟!

«أبو هريرة البغدادي»

الوزير فارس بيريز؟!

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا الملقبة بـ«اسكوا» اجتمعت في الاردن بكامل اعضائها، وفحصت ومحصت، ووقفت واستوقفت، ثم بكت واستبكت على سرقة اسرائيل المياه العربية، وخصوصا مياه ميسيسيبي الليطاني النابع في الجمهورية الثانية اللبنانية والصاب في احضان اوري لوبراني، واتبعت ذلك بتقرير نشرته في عمان يتحدث عن اقدام اسرائيل على «استغلال» مياه هذا النهر وابن خالته الوزاني منذ عام ١٩٧٨.

وقالت اللجنة انها ارتكزت في تقريرها هذا «اساسا الى دراسات وابحاث نظرية منشورة» لتعذر «الكشف الحسي على الموقع لامتناع اجراء زيارة ميدانية بسبب وضع المنطقة الامني»، أي بسبب هيجان المقاومة المؤمنة في الجنوب الذي تقابله دولة بني صهيون بهيجان اشد وادهى!

و«اقسم» رئيس اللجنة وباقي اعضائها بالطلاق على ان تقريرهم موثوق وموثق ومستوثق ومن مصادر «لا يرقى اليها الشك» لكنها «ترفض ذكر اسمها» كما في معظم اخبار صحيفتي «الحياة» و«الشرق الاوسط» البريطانيتين الناطقتين بالصاد والضاد والطاء والظاء!

ورغم كل هذه التاكيدات والاثباتات والشواهد والمشاهدين الكرام، خرج وزير خارجية عمه فارس بويز متصديا للجنة واقوالها، مشككا في «مصداقيتها» مكذبا جزمها وحزمها بقوله الدري: «ان التقرير يفتقر الى الدلائل الحسية»؟

قارئو تصريح معاليه، اعتقدوا للوهلة الاولى انه رد من فارس بيريز ابن عم شمعون ما غيره على «تخرصات» و«تخريفات» لجنة غرب اسيا الدولية، الا انهم فوجئوا بان ليس لوزير خارجية العدو الغاشم ابن عم، وان طالب «الدلائل الحسية» ليس سوى ابن عم رئيس الجمهورية الزحلية الذي ما فتىء ٣ مرات قبل الاكل يوميا، يطالب بتنفيذ القرار ٤٢٥، داعيا اسحق رابين لان يشمر عن ساقيه وينسحب من لبنان «برائحة طيبة»، و٣ مرات بعد الاكل يعلن دعم المقاومة، وتحرير الجنوب و... تضامن اركان الدولة.

اسرائيل لم ترد على تقرير «اسكوا» ولم تنفه، اذ ان المسيو بويز كفى ووفى ولان نود الخل منه وفيه!!

عرفات حردان

«الرياض» السعودية (٥ حزيران - يونيو ص ١):

«نقلت شبكة تلفزيون «سي بي سي» عن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات قوله انه لن يذهب الى اريحا كما هو متوقع الا اذا قدم الرئيس بيل كلينتون والمجتمع الدولي مزيدا من الأموال من اجل الحكم الذاتي الفلسطيني».

● ما بنزل ما بنزل ... الا بحلق الماس!

التلوث السياسي

«الوسط» الصادرة في لندن (٦ حزيران - يونيو ص ٤٣):

«بدأ خبراء مصريون وأجانب الدراسات التمهيدية لتنفيذ اكبر مشروع من نوعه في مصر لحماية البيئة في منطقة الاسكندرية بعد ان بلغ التلوث ارقاما قياسية بسبب وجود معامل البتروكيمائيات والأسمدة.

ولم تتحدد حتى الآن كلفة المشروع، الا ان معلومات تحدثت عن مساعدة من هيئة المعونة الأميركية».

● والتلوث السياسي في مصر، من يكافحه؟

يا عيب الشوم!

«روز اليوسف» المصرية (٦ حزيران - يونيو ص ٣١):

«الفنان صلاح طاهر باع لوحتين من اعماله الفنية الى السفارة الاسرائيلية في القاهرة من خلال المستشار الثقافي في السفارة. لم يذكر صلاح طاهر ثمن اللوحتين غير انه قال: «انها ليست ملايين على كل حال».

● الفن في مزاد التطبيع!

جهود غير مشكورة

«الشروق» الصادرة في الشارقة (٨ حزيران - يونيو ص ٢٤):

«اثنى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط الاميركي روبرت بيلتيرو على «جهود منظمة التحرير الفلسطينية التي اسهمت في خلق الانقسامات في صفوف حركة حماس في الاراضي المحتلة».

● ومن الثناء ما قتل وذبح وبهدل!

وراثة الزعامة!

«سوراقيا» الصادرة في لندن (١٣ حزيران - يونيو ص ٦):

«تعمل تريس شمعون ابنة الراحل داني شمعون على ان تجمع التيار الذي كان يلتف حول جدها كميل شمعون روالدها رئيس حزب الوطنيين الاحرار.

وأجرت تريسي اتصالات بالقيادة السورية وهي تؤكد على الدور السوري في لبنان، وتوقعت مصادر سياسية ان يتم توزير تريسي في اي حكومة مقبلة!».

● سبحان الذي يغير ولا يتغير!

قلة حياء

«العربي» جريدة الحزب الناصري في مصر (١٣ حزيران - يونيو ص ١):

«رد مصطفى خليل رئيس الوزراء المصري الاسبق على ما اسماه مفيد فوزي، صاحب برنامج حديث المدينة التلفزيوني - «اشاعة» تاييد خليل لبيع الغاز المصري الى اسرائيل بقوله: ليست اشاعة، بل حقيقة! وانا اؤيد بيع الغاز المصري لاسرائيل فورا».

● اذا لم تستح فافعل ما شئت!

سؤال بريء!

«روز اليوسف» المصرية (١٣ حزيران - يونيو ص ٢٠):

«طلبت وزارة الدفاع الأميركية زيادة المخصصات المالية لتدريب العسكريين العرب من مليونين و٩٥٠ الف دولار الى ٤ ملايين و٣٦٠ الف دولار كما طالبت بزيادة العدد الاجمالي من العسكريين العرب المقرر تدريبهم في اميركا من ٢٧١ الى ٣٧٥ متدربا».

● وما هي مخصصات تدريب الزعماء والقادة «الوطنيين» العرب في البنتاغون؟

أكل الحقوق

«الشعب» المصرية (١٤ حزيران - يونيو ص ٦):

«رفضت التامينات الاجتماعية صرف المستحقات التامينية لعائلة العامل شاكر رحيم العامل السابق بشركة النيل العامة للنقل المائي والذي مات نتيجة اصابته اثناء العمل بورش اثر النبي».

● اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا...